
أحاديث إجتماعية
خالد سعود البليهد



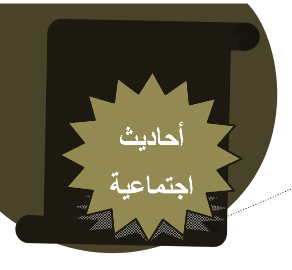
أحاديث اجتماعية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد. فهذه مقالات متنوعة شاملة لقضايا المجتمع المسلم تتناول جملة من أحواله ومسائله كنت كتبتها على فترات على شبكة الإنترنت وهي عبارة عن معالجة وتوجيهات لهذه القضايا من خلال رؤية شرعية وتربوية اجتهدت فيها على حسب الاستطاعة طلبا في الثواب وتوعية للمسلمين ورفع الجهل عنهم.

وقد قامت إحدى الأخوات مشكورة بجمعها وتنسيقها وعرضته علي فاستحسنته ورأيت نشره لينتفع به العامة ويكون سهلا للتناول. والله أسأل أن يجعله مباركا ونافعا لكل من اطلع عليه.

وكتبه: خالد بن سعود البليهد.

الرياض: ١٤٣٠/٨/٨



الفهرسة



أثر سلامة الصدر على العلاقات الاجتماعية بين المسلمين.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فإن زكاة النفس وطهارة القلب من الأدران من مقاصد الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم لهداية المؤمنين وإصلاحهم وتزكيتهم. قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).(١)

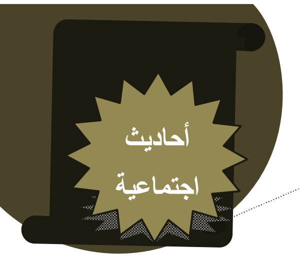
وإن سلامة القلب من الغل والحسد والكبر وغيره من الأمراض مرتبة عظيمة يسعى لها المؤمن ويجتهد في تحصيلها وقد ورد فيها فضل عظيم من أهمها أن التحلي بذلك سبب من أسباب دخول الجنة كما صح بذلك الخبر. وإن سلامة الصدر لها فوائد ومزايا عظيمة وآثارا حسنة في الدنيا والآخرة من أعظمها حصول التحاب والتواد بين المسلمين ودفع العداوة والبغضاء بينهم وتقوية الأواصر والعلاقات الإنسانية والقضاء والتضييق على أسباب الفرقة والخلاف.

إن المتأمل اليوم في بعض علاقات المسلمين فيما بينهم يجد كثرة الجفاء والقطيعة ووقوع العداوة وغلبة سوء الظن في كثير من الأحوال والقضايا إلى غير ذلك من مظاهر الضعف والفتور في العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم.

إن هذه الحالة السيئة لها أسباب كثيرة وعوامل متنوعة في وجودها وقوتها واستمرارها. ومن أعظم هذه الأسباب مرض القلوب وعدم سلامتها وطهارتها من الأدران والأوساخ والعلل التي تؤثر عليها وتجعلها تؤجج نار الفتنة على أصحابها وتدفعهم إلى الجفاء والظلم والقطيعة.

---

(١): آل عمران (١٦٤)



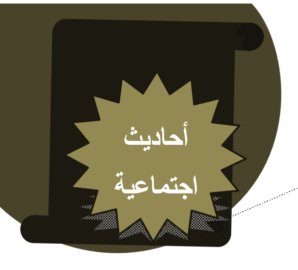
إن القلب الذي يحمل الكبر والخيلاء يجعل صاحبه يتعالى على إخوانه المسلمين ويحتقرهم ويزدريهم ويتفاخر عليهم ولا يحفظ لهم حقا ولا كرامة ولا يسعى لخدمتهم ولا يتشرف بذلك لأنه يرى أنه أرفع قدرا منهم وأعلى منزلة مما يؤثر ذلك على جفائه لهم وبعده عنهم والترفع عن مخالطتهم وصحبتهم والعياذ بالله ولذلك ورد الوعيد عن الكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) (1). إن القلب الذي يحمل الغل والحقد يجعل صاحبه يتشوق إلى العداوة وحفظ الإساءة الصادرة من إخوانه المسلمين ولو صغرت ويجعلها حبيسة صدره لا يتجاوز ولا يعفو عنها ولو طال الزمن فتؤثر في قلبه وفكره وتكون زادا للبغضاء مما يفضي به ذلك إلى الانتقام والقطيعة ممن أساء إليه ولو كان من أقرب الناس إليه وله محاسن كثيرة ووقعت منه هفوة في مسألة شخصية. ولذلك ورد الحث على العفو والصفح والتسامح. قال تعالى: (وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).(٢)

إن القلب الذي يحمل سوء الظن يحمل صاحبه على إساءة الظن بإخوانه المسلمين وتصرفاتهم ومواقفهم لأدنى سبب وأقرب شبهة فتراه يفسر كثيرا من التقصير والفتور من الآخرين وانقطاعهم بأسوأ الاحتمالات والظنون وإذا بلغته كلمة قالها شخص فيه فسرها بسوء القصد وعظمها وجعل لها خلفية و بنى عليها مواقف وقد تكون كلمة عابرة قالها أخوه على سبيل المزاح أو في سياق النصيحة وغير ذلك مما يدل على طهارته ولكن الشيطان يجعل هذا الشخص المبتلى بسوء الظن يسيء الظن بأخيه ويفسر كلامه بقصد ومعنى لم يخطر على باله ليفسد بينهما ويفرق بينهما.

---

(١): رواه مسلم: (٩٣)

(٢): التغابن (١٤)



وكان الواجب عليه حين بلغه الكلام أن يتصل على المتكلم ويتبين منه الموقف الصحيح ويعالج الأمر بحكمة.

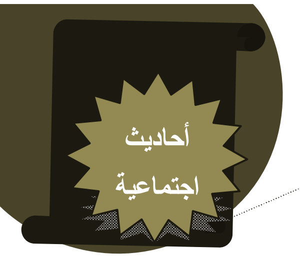
وهذا السلوك له أثر سيء في وقوع كثرة المشاكل وحصول القطيعة بين المسلمين بل أكثر المشاكل ترجع إلى هذا السبب والله المستعان. ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) (١).

إن القلب الذي يحمل كثرة الشك بلا داع ولا سبب صحيح يحمل صاحبه على الشك في تصرفات الآخرين ولو كان ظاهرها السلامة فإذا سلم عليه أحد أو زاره أو أسدى له معروفا أو اتصل به أو جمع الله بينهما على غير ميعاد شك في أمره وحدث نفسه ماذا يقصد هذا الشخص وماذا ينوي بي فعامله بحذر وحزم وقصر في خدمته وحاول التخلص منه بأسرع فرصة. وهذا السلوك له أثر سيء في ضعف العلاقات وسرعة انقضائها خاصة بين الأزواج. فالزوج الذي يكثر الشك في زوجته بلا ريبة ويسيء بها الظن ويضيق عليها الخناق ويتهمها بالفجور يفضي ذلك إلى تدهور علاقته بها وطلاقها. والزوجة التي تكثر الشك في زوجها وتتعقبه وتتابعه وتفتش أغراضه الخاصة يفضي هذا السلوك إلى فتور العلاقة بينهما أو هجران الزوج لها بالكلية أو الانفصال عنها.

إن من العادات والسلوكيات الخاطئة في مجتمعنا انتشار ثقافة الشك بين أفراد المجتمع في الصغير والكبير والوالد والولد والزوج والزوجة والرئيس والمرؤوس والمعلم والتلميذ وغيرهم مما يؤدي إلى انعدام الثقة والأمان في العلاقات الاجتماعية.

---

(١) : البخاري (5144) و مسلم (2563)

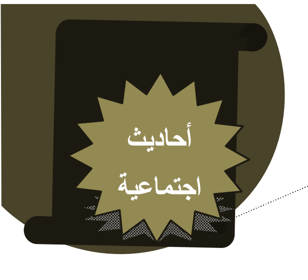


إن القلب الذي يحمل الحسد يجعل صاحبه ينظر إلى النعم التي أنعم الله بها على بعض عباده ويتشوف لها ويتمنى زوالها عنهم والحسد يؤجج نار الفتنة في قلبه ويجعله يتطلع إلى ما في أيدي الناس ويبغضهم ويكرههم لاعتقاد أنهم لا يستحقون هذا العطاء وأنه أحق منهم به وهذا يولد لديه سلوك الظلم والقطيعة والجفاء وإذا سألهم فأعطوه أحبهم وأثنى عليهم خيرا وإن منعوه أبغضهم وأثنى عليهم شرا فهو لا يتعامل معهم على أساس مقتضى الإخوة الإيمانية والقيام بحقوق المسلمين وإنما يتعامل معهم على أساس الدنيا والمنافع الشخصية والعياذ بالله. ولذلك فإن كثيرا من الناس يحسن ويصل ويكافئ الآخرين ما دام ينتفع بهم ويصيب من دنياهم وعطاياهم فإذا انقطع خيرهم وانتهت مصلحته منهم جفاهم ونساهم وتنكر لهم ولم يذكر جميلهم وهذا من ضعف اليقين بالله وربط الرزق بالخلق والتوكل على الأسباب الحسية. وقد روي في الأثر: (إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله أو تذمهم على ما لم يؤتك الله). [(١)].

وبالعكس من ذلك كله فإن القلب إذا كان سليما من الغل والحقد متواضعا حسن الظن بالآخرين غير شكاك ولا يحسد أحدا على فضل ونعمة خصه الله به واثقا بالله معتمدا عليه غنيا بفضله راضيا يقدره هذا القلب يحمل صاحبه على بر المؤمنين والإحسان إليهم والصبر على أخطائهم وإحسان الظن بهم والتجاوز عن هفواتهم وزلاتهم والقناعة عما في أيديهم فهو يتعامل معهم بالشكر والإحسان والرحمة والتسامح والتواضع طاعة لله وتأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم يرجو ما عند الله من الثواب وحسن الخاتمة لا ينظر إلى حطام الدنيا وزخرفها الزائل.

---

(١)رواه البيهقي



الظلم الاجتماعي

حذر الشارع من الظلم ونهى عنه أشدّ النهى، فقال : "اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة " (١). وفى الحديث القدسي قال الله عز وجل" يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظلموا"(٢) والظلم له صور كثيرة في واقع الناس، وعاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة، وعقوبته بالغة الأثر قد يعجلها الله لعبده وقد يؤخرها.

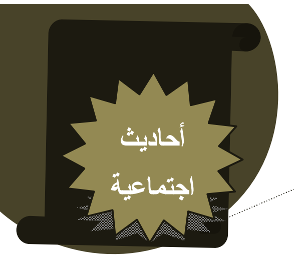
والظالم في عذاب نفسي، وقلق دائم يطارده شؤم الظلم وإن تظاهر بالفرح والسرور! ولا يزال ضميره يلاحقه ويؤنبه ولو بعد فوات السنين، ولا يُمكّن من التوبة والإنابة غالباً إلا بعد ذهاب أهل الحقوق وتفرقهم! وهذا كاف في الزجر عن الظلم ما يحصل للظالم في آخر أمره من الحسرة والندامة، والخوف من المثول بين يدي الجبار العادل يوم القيامة، وكم رأينا وشاهدنا الكثير من الظالمين الذين ندموا في آخر حياتهم وراحوا يبحثون ويسألون عمنّ يرخص لهم ويخرجهم من هذا المأزق الكبير .

وكثير من الناس حين يسمع الحديث عن الظلم ينصرف ذهنه إلى الظلم الحسي !! الظاهر من تعدي على الأموال والدماء والأعراض ونحو ذلك مما تنفر منه الطباع السليمة ويعرفه الجاهل والعالم و الصغير والكبير، ولكن ثمّة نوعاً خفياً يتساهل فيه كثير من الناس ويخفى عليهم حتى الصالحين، وينتشر في بعض البيئات المحافظة إلا وهو الظلم الاجتماعي.

---

(١): مسلم (٢٥٧٨)

(٢): مسلم (2580)



وأعني به الظلم المعنوي الذي: يصدر من بعض أفراد المجتمع تجاه الآخرين في التعامل معهم والانحياز عنهم وتفضيل غيرهم عليهم أو عدم تحقيق العدل معهم أو الإساءة إليهم،

وهذا له صور كثيرة منها:

(١) ميل الوالد لبعض ولده: وتفضيله على سائر الأولاد في العطية والقبلة والثناء، والذكر والمدح، ونحوه من التعامل الجائر، ويتخذ ذلك عادة ويشتهر عنه هذا السلوك مما يوقع العداوة والبغضاء بين أولاده وينشب الحسد والبغي بينهم، إلا إذا وقع ذلك طارئاً في مناسبة فمعفو عنه ولا يؤاخذ به ولا يكاد يسلم منه أحد!!

وقد روى النعمان بن بشير قال: أتى بي أبى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي فقال الرسول: أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال: لا! قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم . فرجع أبى فردّ تلك الصدقة. (١)

(٢) جفاء الأخوة لأخيهم: وترك ما يجب تجاهه من التكريم والسؤال عنه، وعدم دعوته في المناسبات، وأخذ مشورته أو إقصاؤه، وعدم إخباره بما يجد من الأفراح والأحزان، وعدم إكرام أهله،... ونحو ذلك من التعامل الجائر، مع كونهم يبذلون البر والصلة والإحسان لغيره من الأخوة الذين ربما لا يصلون إلى مستواه وخلقه .

وهذا كله يجعل الأخ يشعر أنه ليس أخاً لهم ولا تربطه بهم رابطة الرحم.

(٣) ظلم أم الزوج للزوجة : كجفائها وعد الثناء عليها، وإنكار معروفها، وعدم مكافأتها على ما تقوم به من البرّ والإحسان، وانتقاصها والتهجم عليها في مجامع النساء كلما سنحت الفرصة، وعدم دعوتها في المناسبات الاجتماعية، وأشدّ من ذلك أن تُزهدّ الأم ولدها في زوجته وربما أفسدته عليها ، وأمرته بطلاقها؟؟!!

---

(١): مسلم (١٦٢٣)

وفي نظري أن الباعث للأم على هذا السلوك أمور منها عدم محبتها لابنها، فلا تحتمل كل ما جاء من طرفه!! أو غيرتها الشديدة من زوجة ابنها، وللأسف أن هذه الصورة شائعة في مجتمعنا، ويصدق ذلك أيضاً في أم الزوجة مع زوج ابنتها.

(٤) جفاء الزوجة لأم زوجها : والتقصير في السؤال عنها وزيارتها، وتزهيد زوجها في أمه وأهله وعدم احتمال هفوات الأم اليسيرة العابرة! وربما تطاولت عليها في الكلام والفعال! والإنكار على الزوج في بذل ماله لأمه وأهله ونحو ذلك..! وفي المقابل تبالغ في بذل مالها ووقتها لأهلها، وربط أبنائها بهم، وحث الزوج دائماً على صلتهم ولو كان على حساب صلته بأهله وأمه! وهذا التصرف كثير في الزوجات، و الاعتدال أمر مطلوب شرعاً، وأشدّ من ذلك أن تبغضّ الزوجة زوجها في أهله، وتربى أبنائها على كراهيتهم.

والحاصل أن للظلم الاجتماعي صوراً متنوعة ذكرت أهمها، وأبرزها، وأكثرها انتشاراً ، وغرضي من ذلك التنبيه على هذه المسألة المهمة التي تساهل فيها الكثير من الناس وخفي عليهم أمرها، ولم أذكر الأمور الظاهرة كالعقوق، والقطيعة، وغيرها؟؟ وكثير ممن وقع في شيء من هذا الظلم يتأول تصرفاته ويسوّغ لنفسه هذا التعامل ؟

والواجب على المسلم أن يحاسب نفسه ويقف معها في ختام كل ليلة، ويتأمل تعاملاته مع أقاربه وجيرانه وزملاءه،...ويجب أن يعلم المسلم أن حبه لأحد لا يقتضى الغلو والمبالغة فيه وعدم نصحه كما أن بغضه أو عدم ارتياحه لأحد لا يسوّغ له ظلمه، أو التعدي عليه أو ترك ما يجب له من التكريم والصلة وهذا هو العدل الذي قامت به السموات والأرض وأمر به الشرع

{ و اذا قلتم فاعدلوا} (١) ، { اعدلوا هو أقرب للتقوى } (٢)

---

(١): الأنعام (١٥٢)



(٢): المائدة (٨).

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم " أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما (١).

والمتأمل في كثير من حالات العقوق والقطيعة والاختلاف، يجد أن السبب الأكبر في وقوعها هو حصول الظلم ابتداءٍ واستمراره على المظلوم، والسكوت على ذلك، وعدم معالجة الموضوع ؟!حتى عظم وحصل ما لم تحمد عقباه.

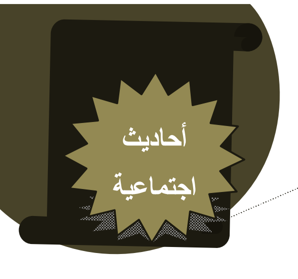
وأحب أن الفت النظر هنا أن كل من شارك الظالم في ظلمه بسكوته أو تأييده معنوياً فهو مؤاخذ شرعاً وتناله المسؤولية. وكان الواجب عليه أن ينصر المظلوم، وينصح الظالم كما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم"انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" (٢) ولا يعذر أحد بترك النصيحة، ومما يندى له الجبين أننا فقدنا الناصح في كثير من أحوالنا إلا من وفقه الله لذلك.

وكثر فينا النمامون والمغتابون والساعون في قطع حبال الوصال والأخوة.... ومما يجدر التنبيه عليه أن كثيراً من الوعاظ والمتكلمين في حلّ المشاكل الاجتماعية يوجهون الخطاب فقط للمظلوم ويوصونه بالصبر والرفق! ولكنهم يغفلون عن توجيه الخطاب أولاً للظالم وزجره ونهيه، وكفّه وتهديده عن الوقوع في الظلم؟!مما يضع الأمر في نصابه ويهوّن على المظلوم مصابه.

---

(١): الترمذي واستغربه (١٩١٧)

(٢): أحمد (11538)



أزمة أخلاق في الأمة

فإن الأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة من محاسن هذا الدين وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق فقال (وخالق الناس بخلق حسن) (١). وقال الله عز وجل { وقولوا للناس حسنا } .(٢)

إن الأخلاق الحسنة هو أعظم ما تعتز به الأمم وتمتاز عن غيرها ، والأخلاق تعكس ثقافة الأمة وحضارتها ، وبقدر ما تعلو أخلاق الأمة تعلو حضارتها وتلفت الأنظار لها ويتحير أعداؤها فيها ، وبقدر ما تنحط أخلاقها وتضيع قيمها تنحط حضارتها وتذهب هيبتها بين الأمم ، وكم سادت أمة ولو كانت كافرة وعلت على غيرها بتمسكها بمحاسن الأخلاق كالعدل وحفظ الحقوق وغيره ، وكم ذلت أمة ولو كانت مسلمة وضاعت وقهرت بتضييعها لتلكم الأخلاق. إذا شاعت في المجتمع الأخلاق الحسنة من الصدق والأمانة والعدل والنصح أمن الناس وحفظت الحقوق وقويت أواصر المحبة بين أفراد المجتمع وقلت الرذيلة وزادت الفضيلة وقويت شوكة الإسلام ، وإذا شاعت الأخلاق السيئة من الكذب والخيانة والظلم والغش فسد المجتمع واختل الأمن وضاعت الحقوق وانتشرت القطيعة بين أفراد المجتمع وضعفت الشريعة في نفوس أهلها وانقلبت الموازين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سيأتي على الناس سنوات خداعة؛ يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: ومن الرويبضة يا رسول الله؟! قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)(٣)

____



(١): الترمذي (1987)

(٢): البقرة (٨٣)

(٣): أحمد (7852)

والمتأمل في أحوال أمة الإسلام يلحظا ضعفاً شديداً في الجانب الأخلاقي..

وتظهر هذه الأزمة الأخلاقية في الميادين الآتية:

(١) محيط الأسرة: فالأولاد إلا ما شاء الله لا يحترمون أباهم ولا يقدرون أمهم وكثيرا ما يعصون أوامرهما ويصدر منهم العقوق من عدم الإستجابة لهما أو التأفف والتثاقل في ذلك وعدم خدمتهما في المنزل ، والولد يرى أباه أحوج ما يكون لأمر ما فيتخلى عنه ولا يقضي حاجته ، ومن المؤسف أن كثيرا من الأولاد سلبي يتنصل عن المسؤولية دائما لا يهمه إلا اللهو وقضاء شهواته من مطعم جيد وملبس حسن وسيارة وكماليات ، وأبر الأولاد في هذا الزمان من يخدم أبويه إذا رجا منهما حصول مصلحة وتحقيق مطالبه كأنه يعاوض والديه والله المستعان ، وكذلك كثير من الفتيات هداهن الله لا يشاركن أمهاتهن في أعمال المنزل ويتثاقلن في برهن ويقضين الساعات الطويلة في مالا فائدة فيه .

(٢) التعليم: من الملاحظ جفاء كثير من الطلاب للمعلمين وقلة احترامهم حتى ذهبت هيبة المعلم لدى طلابه فالطالب يدخل الفصل بلا استئذان ويتحدث أثناء الدرس ويشاغب ويرفع صوته على المعلم ولا يكترث به بل ربما بلغ الأمر إلى منازعته والتعدي عليه ، ومما يؤسف له أن نظرة الطالب إلى المعلم في الغالب نظرة سيئة فيها استهزاء وتصيد للأخطاء والعيوب ، أما خارج المدرسة فالطالب لا يقيم وزنا للمعلم البته ولا يظهر له أي احترام وتقدير ، وساهم في قلة احترام المعلم وهضم حقوقه عدم وجود نظام وقانون يحمي المعلم ويحفظ حقوقه.

(٣) المناسبات الاجتماعية: فالصغار والأولاد لم يتربوا على تقدير الكبار في الولائم والمناسبات وتراهم يجلسون في مقدمة المجلس ويزاحمون الكبار ويتحدثون في كل موضوع ولو كان لا يناسبهم ويقاطعونهم في الحديث ولا يشاركون في خدمتهم وإذا قدم

الطعام لم يحسنوا آداب الأكل وغير ذلك من مظاهر قلة الاحترام من ترك الاستئذان والسلام وتقديم الكبير ، ويلاحظ أن كثيرا من الأبناء لا يحسن استقبال الضيوف وإدارة الحوار معهم والسؤال عن أحوالهم وخدمتهم.

(٤) الصحبة والصداقة: ومما يلاحظ أيضا أن كثيرا من الشباب والفتيات لا يحسن آداب الصحبة ولا يحترم حقوق الصداقة ويبني علاقاته في الغالب على مجرد المصالح المادية أو الشهرة ، وقل من الأصحاب من يحفظ الود والوفاء ويكافأ المعروف ناهيك عمن يستعمل الكذب والحسد ونكران الجميل ، ومن السلوكيات السيئة في هذا الباب أن يكون الصاحب ذا وجهين يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه ، وكثير من الأصحاب يحرص على صحبتك إذا أقبلت عليك الدنيا فإذا ذهبت عنك تنكرك وتناساك والله المستعان.

(٥) العلاقة الزوجية: يلاحظ انتشار عادات سيئة وسلوكيات خاطئة في بعض البيوت بين الأزواج كأن يكون الرجل فظا غليظا مع زوجته كثير الشك والغيرة قاس في تصرفاته متسلط في قراراته لا يراعي رغبات المرأة واهتماماتها بخيلا مقترا على أهله سبابا بذيء اللسان داخل بيته فإن خرج ولقي الأصحاب هش وبش وتفرجت أسارير وجهه وبسط يده بالكرم ، وقد تكون المرأة سفيهة ناكرة للمعروف كافرة للعشير تفسد المال وتذيع السر ولا تحفظ الود وتضيع الولد لا تحترم الزوج ولا تقيم له وزنا تهمل هيئتها ولباسها فإذا خرجت للنساء تزينت واعتنت بمظهرها ، وأسوأ خلقين في المرأة لا يحتملهما الرجل استكبار المرأة وسلاطة لسانها ، والحديث في هذا الباب يطول وذو شجون.

(٦) بيئة العمل: ومما يلاحظ سوء خلق بعض العاملين فبعضهم يحمل الحقد على زميله لموقف شخصي تافه وينصب له العداوة بل ربما يحسده إذا رآه نجح في مشواره وتفوق ، ومن الأخلاقيات السيئة المنتشرة في هذا المجال تحديد التعامل مع الزملاء بناء على العنصريات والمحسوبيات وربما تجاوز الأمر إلى ظلم الزميل وعدم إعطائه حقه من الدرجة والمكافأة والحوافز وتقديم عليه من لا يساويه في القدرات والمؤهلات ، ولا يجوز ظلم أحد في مجال العمل ولو اختلف دينه أو مذهبه ، أما إذا ابتلي الإنسان في العمل بسفيه أحمق فينبغي له أن يداريه اتقاء لشره وهذا من حسن الخلق.



(٧) الأسواق: بعض التجار هداهم الله لا يشكر الله فيما أنعم عليه من المال فتراه يكذب في وصف سلعته ويروجها بالأيمان الكاذبة ويغش المشتري ويسوم ويبيع على أخيه التاجر حسدا منه ولا يلتزم بشروط البيع من الضمان وغيره ويغلب عليه الجشع والبخل في تعامله مع الآخرين ، وقل من التجار من يراعي حدود الله في تجارته ويتحرى الإحسان إلى الخلق من أنظار المعسر وإقالة المشتري والنصح للناس والصدق في التعامل ، وقد كثر الغش في زماننا وقلت الأمانة ، ومن الأخلاقيات السيئة المخلة بالأدب دخول بعض النساء السوق وهن متبرجات في كامل زينتهن بلباس يفتن الشباب عن دينهم وهذا يدل على نقص الدين وقلة العقل والمروءة وفي المقابل قيام بعض الشباب الضائع بسلوكيات منافية للشرع والأدب من تحرش بالنساء ومعاكستهن والخروج بزي الفساق من كشف للعورات وإطالة الشعر كالنساء والتشبه بالكفار وخروج عن المألوف وكل ذلك ناشئ عن فقد الحياء ، ومن الجرائم الأخلاقية في الأسواق والمطاعم نشر البلوتوثات الإباحية وفضائح الناس .

(٨) الإعلام: بعض العاملين في مجال الإعلام يفتقدون أخلاقيات هذه المهنة الخطيرة من الشفافية والوضوح والصدق والأمانة في نقل الأخبار وتحقيق الأهداف السامية من توعية المتلقي ونشر الثقافة الإسلامية والعربية وتوضيح الحقائق وعرض الأحداث عرضا مطابقا للواقع دون تدخل فيه ، ومن المؤسف أن تكون الإثارة هدفا في العمل الإعلامي ولو كان المحتوى تافها ، ونتيجة لهذه التجاوزات صار المتلقي العربي فاقد الثقة والمصداقية في كثير من الإعلام العربي بل أصبح كثير من الناس يثق بالإعلام الغربي أكثر من إعلام بلده ، ومن السلوكيات الخاطئة في إعلامنا عدم إعطاء المشاهد الحرية في إبداء رأيه في حدود الشرع بل كثير من برامجنا مسيسة قبل تنفيذها ، ومن المنكرات العظيمة في بعض إعلامنا العربي التهجم على مقدساتنا وشعائرنا وعلمائنا .

(٩) الاحتساب والدعوة إلى الله: ومما يلاحظ في هذا المجال عند بعض العاملين الشدة والغلظة في بعض التصرفات وعدم مراعاة آداب التعامل مع المخالف لا سيما في الفروع ، والتقصير الظاهر في جانب الأخلاق ، ومن السلوكيات السيئة الطعن في الولاة والغمز في العلماء ، وهناك خلق سيئ يبتلى به بعض الطلبة المبتدئين والمتوسطين وهو التعالم والشذوذ في الرأي ومخالفة المشهور عند العلماء، ومن السلوكيات المنكرة التعصب لطائفة أو شيخ أو مذهب على حساب الحق من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وهناك ظاهرة

خطيرة بدأت تنتشر في أيامنا هذه وهي دخول المال والمصالح الخاصة والمنافع في شؤون الدعوة وأصبح تحصيل المال والمبالغة في جمع الدنيا مطلب مهم لبعض الدعاة في العمل الخيري والدعوي، وهذا يؤذن بشر عظيم على الدعوة وأهلها، وجميع هذه الأخلاقيات والسلوكيات الخاطئة ناشئة عن ضعف في الأدب الشرعي والله المستعان.

(١٠) السياحة والتنزه: تنتشر سلوكيات وأخلاق سيئة عند بعض المسلمين هداهم الله في المتنزهات والبرامج السياحية تشتمل على إلحاق الضرر بالغير وإيذاءه والإطلاع على خصوصيته ومن ذلك مضايقة الشباب للأسر المسلمة والجلوس بقربها والنظر إليها ومن ذلك تصوير الغير بلا إذنهم ، ومن أخلاق السفهاء إزعاج السائحين برفع الصوت والموسيقى، ومن قلة الحياء رقص الشباب وقيامهم بحركات ساقطة في الأماكن العامة، ومن قلة الأدب قضاء الحاجة في المتنزهات والحدائق .

(١١) وسائل الاتصالات : بعض الناس يسيء استخدام وسائل الاتصال ويستعملها في أمور سيئة ومقاصد خبيثة تؤذى المسلمين وتنغص عيشهم وتفسد فيما بينهم كاستخدام الهاتف في معاكسة البنات وإيذاء البيوت العفيفة ، واستخدام الإنترنت في إشاعة الخلاعة والإباحية، واستخدام الحفلات الشعرية والشريط في إثارة النعرات الجاهلية والحمية القبلية، ومن السلوكيات الخبيثة التي تدل على قلة الورع وانحراف الدين بث الفكر التكفيري والغلو والتحريض والفرقة من خلال برامج الإنترنت بأسماء مستعارة وشخصيات وهمية.

(١٢) الطب: بعض الأطباء هداهم الله لا يحترم مهنة الطب ولا يلتزم بأخلاقيات الطبيب المسلم فتراه متكبرا على غيره ينظر إلى المريض نظرة دونية فيها ازدراء ولا يعطى المريض الاهتمام والاحترام اللائق به ولا يعطيه فرصة كافية لبث شكواه ، بل ربما قصر في الكشوفات والتشخيص للمرض، ومن الأخطاء الأخلاقية الطبية التعجل في إصدار الرأي وتحديد المرض والوصية بالعملية الجراحية والاستهانة برأي غيره من الأطباء مما افقد الكثيرين الثقة في الطبيب المسلم في الوقت الذي يمتاز فيه كثير من أطباء الكفار بالدقة والأمانة واحترام المريض والتأني في إصدار الرأي الطبي ، ولا شك أن صدور تلكم السلوكيات الخاطئة كان سببها ضعف الجانب الأخلاقي لدى الطبيب المسلم.

أسباب الأزمة الأخلاقية :

- ضعف التدين في نفوس المسلمين .
- التصور الخاطئ لشرائع الإسلام و أحكامه وروحه.
- غياب القدوة الصالحة في كثير من المجالات .
- طغيان الجانب المادي و الاهتمامات الدنيوية في العلاقات والأعمال .
- قلة البرامج التوعوية والأنشطة التي تعنى بالجانب الأخلاقي.
- قلة التربية الخلقية في مناهج التعليم على كافة المستويات .
- عدم سن أنظمة وقوانين تحافظ على المبادئ والقيم الأخلاقية العامة وتوقع العقوبات المناسبة على مرتكبي الجرائم الأخلاقية المتجددة .

ولا شك أن هذه الأمة كالغيث لا ينقطع خيرها وفيها خير كثير، ولا ينبغي لأحد أن يحكم على الأمة جمعاء بفقدها الخلق الحسن أو الفساد أو نحو ذلك من الأحكام الجائرة التي تشعر باليأس والإحباط والقنوط .

وليس هذا سبيل المؤمن المتبصر في دينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم) [(١)]. وإنما المؤمن ينبه على الأخطاء ويعالجها ويحسن الظن بربه ولا يقطع الرجاء به، و يتفاءل في نظراته والمقصود هنا هو لفت النظر إلى هذه الظاهرة السيئة (أزمة الأخلاق) والله من وراء القصد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١): مسلم (2625)



غياب المظهر الإسلامي عند شباب المسلمين

إن الشريعة جاءت بتمييز المسلم في مظهره وزيه وعاداته عمن سواه من الأمم. والمتأمل في سلوك بعض شبابنا اليوم يلحظ ظاهرة خطيرة ألا وهي:

غياب المظهر الإسلامي عندهم:

١- فتراهم قد حلقوا لحاهم وحفوا شواربهم وهذا مخالف لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر بتربية اللحى وتقصير الشوارب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحفوا الشوارب ، ووفروا اللحى ، خالفوا المشركين) [١]متفق عليه . وفي صحيح مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (جزوا الشوارب ، وأرخوا اللحى خالفوا المجوس). [٢]

٢- وتراهم قد تفننوا في قص الذقن والزلوف بأشكال متنوعة وموضات جديدة.

٣- وتراهم قد أطالوا شعورهم على هيئة الاسترسال أو التجعيد على طريقة شعور النساء جريا وراء آخر الصرخات . ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يربي شعره مجاراة لعرف قومه فمن أطال شعره بقصد التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يخالف فعله ما

اشتهر من عرف قومه وقوي على إكرام شعره ففعله حسن. أما هؤلاء الشباب فيربون شعورهم تقليدا للكفار ولا يعرفون بالطاعة ومخالفون للسنة ولهم مقاصد سيئة في ذلك. ولذلك أنكر بعض السلف تربية الشعر لما اشتهر فعله عند الفساق وصار زيا لهم.

وقال ابن عبد البر: (صار أهل عصرنا لا يحبس الشعر منهم إلا الجند عندنا لهم المم والوفرات وأضرب عنها أهل الصلاح والستر والعلم حتى صار ذلك علامة من علاماتهم وصارت الجمم اليوم عندنا تكاد تكون علامة السفهاء).

٤- وتراهم قد هجروا اللباس المعروف عند المسلمين و تفننوا في تتبع الأزياء الخاصة بالكفار في جميع الأوقات والأحوال حتى لو كان اللباس غير محتشم وخارج عن الآداب العامة ككشف بعض العورة أو إظهار شيء من الملابس الداخلية بصورة تنفر منها الطباع السليمة ويستحيي منها أهل المروءة. بل أصبح لدى بعضهم اهتمام شديد في لبس الماركات المشهورة وإنفاق الأموال الباهظة لاقتنائها حتى صاروا ينافسون البنات على ذلك. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لباس الكفار كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما). [١]

---

(١): البخاري (5892) و مسلم (262)

(٢): مسلم (٣٦٠)

٥- وتراهم يتتبعون القصات الغريبة والتقليعات الشاذة التي تتجدد كل يوم وتدخل في حكم القزع والتشبه والشهرة التي نهى الشرع عنها.

٦- وتراهم يتصرفون ويتخاطبون بطريقة غير المسلمين في كل شؤونهم يتفاخرون بذلك ويعدونه دليلا على التطور والرقي.

٧- وتراهم يبالغون جدا في استعمال كريمات البشرة وأدوات الزينة والعطر الخاص بالنساء مع الملابس الرقيقة والمخصرة وهذا فيه تخنث وتشبه بالنساء وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال كما في صحيح البخاري من حديث ابن عباس، وفي المسند

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء، والمترجلات من النساء المتشبهين بالرجال). [٢]

---

(١): مسلم (٢٠٧٧)

(٢): أحمد (7795)

وكل هذه المظاهر هي من التشبه بغير هدي المسلمين والإعجاب بحضارتهم والانقياد وراء موضاتهم وثقافتهم الهشة. وقد نهت الشريعة عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم) [١].

إنه من المؤسف أن يتعلق الشاب ويقلد كثيرا شخصا من نجوم الفن الغربي من مغن وممثل ولاعب في الوقت الذي يهمل التأثر والتشبه بقدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. إنه من المؤسف أن يتناسى الشاب عادات الآباء الحسنة التي توارثوها عن أجدادهم وانصبغت بآداب الإسلام وأقرها العلماء وعملوا بها. إن الحفاظ على عادات المجتمع المسلم وأعرافه الطيبة من المصالح الكبرى التي أقرها الإسلام وتمسك بها المسلمون لأنها تميزهم عن غيرهم وتجعل لهم خصوصية وثقافة فهي من صميم حضارتهم وبتضييعها تذوب شخصية المسلم في خضم العولمة المتدفقة. إنه يجب على الشاب أن يحافظ على مظهره الإسلامي ويتمسك بعادات قومه وزيهم الخاص بهم ولا يكون شاذا بينهم مخالفا لأعرافهم. ولذلك نهى الشرع عن لباس الشهرة كما ثبت في سنن أبي داود وغيره. إن الأسرة والمؤسسات العلمية والتربوية يجب أن يكون لها حضور ودور كبير في تربية الشاب على احترام المظهر الإسلامي وتعزيز ثقته به والنفور عن المظهر الغربي. إن تخلي الشاب المسلم عن مظهره الإسلامي دليل على رقة دينه وضعف شخصيته ونقص عقله وشدة تأثره بالإعلام الغربي.

إن الشاب الذي يترك مظهره الإسلامي ناقص الحياء لا يأبه لأحد ولا يحترم قومه وإذا فقد المرء الحياء صدر منه كل ما يستغرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) (٢).

إنه يعيش صراعا في الداخل وأزمة ثقافية كبرى ليس لديه تصور واضح لهويته الإسلامية. ولهذه الظاهرة أسباب كثيرة وعوامل مؤثرة فهي حرية بالدراسة والتحليل من قبل أهل الاختصاص.

أسأل الله أن يهدي شبابنا ويرزقهم التمسك بالمظهر الإسلامي واحترام عادات المجتمع المسلم والاعتزاز بدينهم والإتباع لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ويجنبهم زي غير المسلمين.

(١): أبو داود (4031)

(٢): البخاري (٦١٢٠)



أثر غياب الرقيب على المراهق

إن مرحلة المراهقة من أخطر المراحل في حياة الشباب والفتيات لما فيها من التغير وشدة الانفعالات واكتمال تكوين الشخصية وغير ذلك من التحولات.

والمراهق في هذه المرحلة يكتنفه ويحوط به سلوكيات مضطربة ومتنافرة من حب الفضول وفوران الشهوة ، واثبات الذات، والأنانية المفرطة واللامسئولية، ويختلف ذلك من مراهق لآخر بحسب قوة شخصيته وتأثره وجبلته وكل من عاشر المراهق أو تعامل معه..ادرك تلكم التغيرات بكل سهولة.

وينضم إلى التغير الذاتي من قبل المراهق وجود البيئة الخاصة والعامة من المدرسة والحي ومحيط الأسرة، فلها تأثير بالغ في اهتمامات المراهق وميوله وتوجيه سلوكه ونزعه للخير أو للشر.. وهناك عنصر خطير له دور بارز في انحراف الشاب والفتاة وهو الفراغ، وعدم

وجود ما يشغل المراهق فيما ينفعه قال الرسول صلى الله عليه وسلم (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) [١].

أن الشباب والفراغ والجدة *** مفسدة للمرء أي مفسدة .

ويغلب على المراهق في هذه المرحلة الاندفاع نحو الشهوات وحب الدنيا، والانشغال باللهو الباطل.

---

(١): البخاري (6412)

وقلما يوجد مراهق ليس فيه هذا السلوك ولذلك يحب الله من الشاب النسك وترك الصبوة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة) [١] ، وورد أن الشاب المقبل على الطاعة له ثواب عظيم كما في الحديث (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وذكر منهم شاب نشأ في عبادة الله")[٢].

وقد لوحظ أن كثيرا ممن تورطوا في إدمان المخدرات والجرائم الجنائية والعلاقات المحرمة أعمارهم ما بين سن الثامنة عشر ة والأربع وعشرين سنة وهذا ما يؤكد خطورة هذه المرحلة ووجوب اهتمام المسئولين والمربين بها .

والمتأمل في كثير من حالات الانحراف وقصص الضياع يجد بينها قاسماً مشتركا له دور كبير في انحراف الشاب والفتاة هو غياب الرقيب ولي الأمر عن متابعة المراهق وتوجيهه

وتوظيف طاقته فيما ينفع دينه ودنياه، وعزله وحمايته عن وسائل الشر وجنود الشيطان.

وغياب ولي الأمر له صورتان:

١/ غياب حسيً، كأن ينشأ المراهق في كنف أم أرملة توفى زوجها ، أو أم مطلقة انفصل عنها زوجها ، أو ينشأ فاقد الأبوين يتيماً.

---

(١): أحمد (16920)

(٢): البخاري (٦٦٠) و مسلم (1033)

٢ - غياب معنوي، وذلك أن الأب موجود ببدنه معهم ولكنه قد رفع يده بالكلية عن متابعة أولاده، ولم يلتفت إلى هذا الأمر ووكله إلى الأم، فهو كثير الأسفار لا يستقر في بلده أو كثير الارتباطات الاجتماعية ، والخروج من المنزل يقضي وقته في الاستراحات والرحلات البرية ونحو ذلك، أوقد فتن بجمع المال وكسبه وهذا من أعظم البلاء الذي يصاب به العبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت) [١]

ويجب أن يعلم أن الأم غالبا لا تتمكن من متابعة المراهق وتوجيهه لطبيعتها من غلبة الحنان والعاطفة عليها وسهولة إقناعها وعدم إدراكها للأمور .

فهذه الوظيفة تتطلب الحزم والقوة أحيانا والحكمة والقدرة على اتخاذ القرار وملكة الإقناع وغيرها من الصفات القيادية التي يتمتع بها الرجل ، مع التنويه أن قليلا من الأمهات حباهن الله تلكم الصفات وكان لهن دور عظيم في تربية أولادهن عند غياب الأب أو فقده كما هو



مشاهد.

إن الأب عليه مسؤولية عظيمة في تربية المراهق وتوجيهه، وإن هذا السن يتطلب جهدا مضاعفا من المتابعة والصحبة والتوجيه والإرشاد والعقاب والثواب وغير ذلك من وسائل التربية .

---

(١): أحمد (6789) و أبو داود (١٦٩٢)

ولا يعذر الأب في ترك هذه المسؤولية المهمة مهما كانت الأسباب إلا في ظروف طارئة ضرورية تقدر بقدرها.

إن مجرد وجود الأب في المنزل وشعور الابن بالاهتمام يغير كثيرا في سلوكه إلى الأفضل ، ويجعله يفكر دائما قبل الإقدام على أي عمل ويجعله أيضا يحسن اختيار الأصدقاء ؛ لأنه يدرك أن جميع تصرفاته مكشوفة لولي أمره لا يخفى منها شي .إن حضور الأب في حياة المراهق يجعله يشعر بقرب أبيه وسهولة الوصول إليه يرجع إليه في كل أمر أشكل عليه ويطلب مساعدته في كل عائق يعترض طريقه .

إن المراهق له اهتمامات خاصة وتطلعات ، ويواجه أحيانا ضغوطا ومشاكل في محيط المدرسة والحي والأسرة يحتاج من الأب مراعاة ذلك وحينما يفقد المراهق أباه يضطر إلى الرجوع إلى غيره من أصدقاء السوء أعداء الفضيلة الذين يستغلون حاجته وضعفه. ومن المهم أن نعلم أن انحراف المراهق في هذه المرحلة من أسهل الأمور ، فهي ليست

عملية معقدة تتبعها خطوات كثيرة وإنما هي اندفاع آني في لحظة شيطانية تحت تأثير الأشرار وغياب الرقيب ثم سقوط في هاوية الرذيلة.

أيها الأب الكريم إن أبنائك هم أغلى شي في الوجود وأعز ما لديك فلا تفرط فيهم لمجرد متعة عابرة أو دنيا فانية ، فهم ذخرك عز لك في الدنيا وشرف لك في الآخرة فاشكر الله

على هذه النعمة العظيمة قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)[١]وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته) [٢].

---

(١): التحريم(٦)

(٢): البخاري (2751)



حلق اللحية لأجل الوظيفة

يجب على المسلم إعفاء اللحية وتوفيرها للأحاديث الصحيحة المتكاثرة في الأمر لما روى البخاري في صحيحة من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ) [١]،

وروى مسلم في صحيحة من حديث أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جُزُّوا الشَّوَارِبَ وأرخوا اللحى خالفوا المجوس) [٢]، وأخرج أيضا من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية) [٣]، وقد حافظ النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وأصحابه رضوان الله عليهم ولم ينقل عنه ولا عن أصحابه الحلق أبدا.

ويحرم على المسلم حلقها لأجل رخصة العمل أو الحصول على الوظيفة أو مراعاة المنصب أو طاعة الزوجة أو الخوف من انتقاد الناس وكلامهم.

وليست الوظيفة عذر يبيح للمسلم حلق لحيته لأن طاعة الله ورسوله مقدمة على كل شي ولأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله ولأن باب الرزق مفتوح لا ينحصر في وظيفة معينة ، ومن اتقى الله رزقه من حيث لا يحتسب وسهل له أمره وقد بلغني عن أناس أعفوا لحاهم وتمسكوا بالشرع في بلد الكفر وغيرها من البلاد الإسلامية المخالفة وتيسرت أمورهم.

---

(١): البخاري (٥٨٩٢)

(٢): مسلم (٢٦٢)

(٣): مسلم (٢٥٩)

وإنما يرخص للمسلم في حلق اللحية حال الإكراه كأن يخشى الإنسان على نفسه أو أهله من قادر على إيقاع الضرر به ويكون الخوف حقيقيا ليس متوهما والعبرة في ذلك بغليه الظن ففي هذه الحالة يجوز للمسلم حلق لحيته لأجل الضرورة مع نية القيام بهذا الواجب إذا زال المانع عنه.

والواجب على المسلم أن يتقي الله ما استطاع ولا يتبع الشبهات وخطوات الشيطان ولا يلتفت أبدا إلى فتاوى المتساهلين الذين يرخصون في كثير من المحرمات تمشيا مع ثقافة العصر ورغبات الجمهور لأن إتباعه لهم يفضي به إلى انحلاله من الدين والعياذ بالله. وينبغي على الشاب المسلم أن يكون عزيزا بدينه في كل مكان مظهرا للشعائر فخورا بذلك غير متأثر بأعراف الناس الفاسدة وبالأوصاف التي يوصف بها المتمسك بدينه فينبغي عليه أن يوطن نفسه على ذلك .

ولا يجوز لأي مسئول أو مدير أن يأمر أحدا من المسلمين بحلق لحيته ومن فعل فهو آثم ومخالف لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تلزم طاعته في ذلك .

أسأل الله عز وجل أن يحفظ شباب المسلمين ويوفقهم لإتباع شرعه وسنة نبيه ويثبتهم على ذلك ويجنبهم الفتن ويجعلهم عزيزين بدينه هداة مهديين أين ما كانوا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

دفع الهم عمن خسر في سوق الأسهم

إن الإنسان قد جبل على محبة المال، وشدة طلبه، والمبالغة في تحصيله قال تعالى: {وتحبون المال حبا جما} [١] وقال تعالى: {وانه لحب الخير لشديد} [٢] وجعلت فتنة هذه الأمة في محبة المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال) [٣].

وكثير من الناس قد وقع في شراك هذه الفتنة فتراه يتهالك في جمعه حتى صار غاية له في دنياه، ولا يتحرج أبداً في طريق كسبه، ولا يتورع في سبيل إنفاقه،ويمنع حق الله فيه ، ومن أجله يضحى بأغلى شيء عنده دينه، وخلقه ،ومرؤته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يأتي على الناس زمان لا يبالى المرء بما أخذ المال من الحلال أم من الحرام) [٤].

أما من أخذ المال بحقه وأدى حق الله فيه وجعله عونا على الطاعة وسلطه على هلكته بالحق وسلك فيه في سبيل الإحسان فلا يؤاخذ على ذلك ولا يلام ولو استكثر منه، ولا ينقص إيمانه بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم المال الصالح للمرء الصالح) [٥].

---

(١): الفجر (٢٠)

(٢): العاديات (٨)

(٣): الترمذي (٢٣٣٦)

(٤): البخاري (٢٠٥٩)

(٥): أحمد (١٧٠٩٦)

وقد كان أكابر الصحابة وأفاضلهم يتجرون بالمال الكثير ويسافرون في سبيله وإذا كانت الشدائد كانوا هم الرجال أنفقوه وبذلوه في وجوه الخير وسبل الطاعة.

ومن المصائب التي يبتلى بها العبد ذهاب دنياه بأن يخسر ماله كله، أو أكثره، أو يكون غنيا فيفتقر في بيع، أو وشراء، أو استثمار أو مناقصة أو مساهمة، ويعظم الأمر جدا إذا كان قد نشأ في سعة من الرزق ورخاء وألف الدنيا فيشق عليه حالة البؤس ولتقلل، ويزداد الأمر سوءاً إذا اقترن بذهاب ماله ركوب الدين العظيم ، ومطالبة الغرماء وقد عظمت الخسارة وعمت في أيامنا هذه والله المستعان.

ويختلف الناس في مواجهه الخسارة فمنهم من يحزن حزنا شديدا يؤثر ذلك على صحته وربما بلغ به الأمر إلى أن يفعل ما يسخط الله وقد يذهب به الشيطان إلى سوء ظنه بربه، وتلفظه بألفاظ مكفره، ومن الناس من يقابل ذلك بالصبر والرضا وتسليم الأمر لله ويحتسب

الأجر على الله ، وكلما قوى إيمان العبد وتسليمه بالقضاء والقدر هانت عليه الخسارة وصار الأثر ضعيفاً والعكس بالعكس.

وقد تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الحال فقال (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك) [١].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) [٢].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر) [٣].

---

(١): مسلم (2742)

(٢): أبو داوود (١٥٥٥) والنسائي

(٣): أحمد (١٩٨٩٥)

والى كل مبتلى بذهاب ماله أذكره بهذه الأمور التي تهون عليه مصابه وترده إلى رشده:

أولاً : إن هذه الدنيا حقيرة لا تستحق أن يبذل فيها المهج والأرواح، ولا أن نحزن على ذهابها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء) [١].

ثانياً: إن من أعظم خصائص هذه الدنيا سرعة تغيرها وانقلابها من حال إلى حال ، من حال الغنى إلى الفقر ، ومن الفقر إلى الغنى ، ومن الصحة إلى المرض ومن الأمن إلى الخوف ، وكم غني افتقر ثم اغتنى مرة أخرى ، فمن عرف صفاتها لم يركن إليها ويطمئن فيها.

ثالثاً : إن هذه الدنيا لا نعيم فيها كامل، ولا سرور دائم ، ولا أمن مستمر وإنما خلقت ناقصة منغصة، من بعض الوجوه ولا تكمل لأحد من الخلق فمن بسط له في ماله نقص له في أهله ومن بسط له في ماله وأهله نقص في دينه إلا ما شاء الله . فنعيمها كدر.. وحلوها مر.

رابعاً: إن الإنسان خلق في الدنيا في مشقة يكابد أهوال الدنيا وأقدارها ولم يخلق لينعم أبداً قال تعالى{ لقد خلقنا الإنسان في كبد} [٢]

قال الحسن " يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة " وقال قتادة " في مشقة فلا تلقاه إلا يكابد أمر الدنيا"

خامساً : إن تعلم أن الله عز وجل أخذ منك المال وهذه نعمة ولكنه أعطاك وأعطاك الشيء الكثير والنعم التي لا تحصى،أعطاك الزوجة والولد، وأعظم من ذلك الصحة والعافية، بل أعطاك النعمة العظمى الإيمان والهداية فإذا تذكرت نعم الله عليك لم تكترث بزوال نعمة المال.

---

(١): الترمذي (٢٣٢٠)

(٢): البلد (٤)

سادساً : إن ما أصابك من هم وحزن على ذهاب مالك مأجور عليه وتكفر به خطاياك صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يصيب المؤمن هم ولا غم ولا حزن ولا مرض، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه).[١]

سابعاً: أن تعلم أن ما وقع بك ربما كان عقوبة عجلها الله لك في الدنيا لكسبك المحرم أو تخوضك في الشبهات ، لاسيما مع توسع الناس في سوق الأسهم وكثرة الفتاوى التي تسهل عليهم وترخص لهم .

ثامناً : أن توقن أن ما حلّ بك من خسارة ليس نهاية المشوار وخاتمة حياتك بل أحسن الظن بربك وأعظم رجاءك به واعلم أن من أخذ مالك قادر على أن يعطيك المال العظيم والشرع والواقع ملئ بهذا .

تاسعاً: أن تعلم أن ما ركبك من الدين ولو كان عظيماً ولست قادراً على وفائه لا تؤاخذ على

ذلك شرعاً ولا تأثم به ولو مت قبل سداده بشرط أن تنوى سداده إذا اغتنيت قال رسول الله (من أخذ أموال الناس يريد سدادها سدد الله عنه ، ومن أخذها يريد أتلافها أتلفه الله) [٢]رواه البخارى .

وهذه أسباب نافعة لجلب المال واستعادة الغنى :

(١) الدعاء: يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم اللهم إني أسألك علماً نافعا ورزقا طيبا وعملاً متقبلاً) [٣].

(٢) الاستغفار: ففي الأثر(من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب) [٤]

---

(١): البخاري (5642)

(٢): البخاري (٢٣٨٧)

(٣): أحمد (26190) و ابن ماجه (٧٦٢)

(٤): ابن ماجه 3819 وأبو داود

(٣) الصدقة : قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال الله عز وجل : (يا أبن آدم أنفق عليك) [١].

(٤) التقوى : قال تعالى: { ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب} [٢]

(٥) حسن التوكل على الله: قال رسول الله(لو إنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطاناً) [٣]رواه الترمذي.

(٦) صلة الرحم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه) [٤].

---

(١): مسلم (995)

(٢): أحمد (205)

(٣): البخاري (5985)

يا أهل الاستقامة احذروا الفتنة في دينكم

فإن نعمة الهداية الخاصة من أعظم النعم التي تستحق الشكر وتستوجب المحافظة عليها وهي لا تقدر بثمن. وإن الثبات على طريق الهداية من أهم المطالب التي ينبغي على المؤمن الحرص عليها كما قال تعالى في دعاء يوسف عليه السلام: {أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}. [١]وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالثبات في الدين كما صح في السنة.

وإنه من الملاحظ في الآونة الأخيرة حصول التغير وظهور التساهل مع كثرة الانفتاح وغزو القنوات وكثرة الخائضين بلا علم في قضايا الشريعة وانتشار بعض الفتاوى الشاذة وتطاول بعض الكتاب على المسلمات مما جعل بعض أهل الاستقامة قد يتأثر ويظهر عليه التساهل و التسامح في قضايا اتفق الأئمة على تحريمها أو الخلاف فيها شاذ لا يعرف عن الأئمة المعتبرين. وخروج فتاوى غريبة وأطروحات خاطئة من بعض المنتسبين للسنة.

فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني ببعض الوصايا الشرعية التي تقيهم من الفتنة في الدين وتحفظهم من الوقوع فيما حرم الله وتمنعهم من سلوك مسلك أهل البدعة والتفريط و من التأثر بدعاة السوء والباطل فأقول مستعينا بالله:

أولا: يجب أن نعلم أن الفتنة في الرأي من أعظم الفتن و أن الوقوع في البدعة أشد خطرا وأعظم ذنبا من الإنحراف في السلوك كما نبه السلف على ذلك. قال سفيان الثوري: (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها والبدع لا يتاب منها).

---

(١): يوسف (١٠١)

فليحذر المسلم من الخوض في الدين بالرأي مهما كانت المسألة ولا يجوز له أبدا أن يخالف ما أجمع عليه أهل السنة في مسائل الاعتقاد والسلوك والفروع. ويجب عليه أن يكون متبعا للكتاب والسنة ومذهب أئمة السلف الصالح الذين أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحل له أن يعتمد على عقله في تقرير المسائل الشرعية ورد الأدلة ومناقشة المسائل القطعيات المجمع عليها وليحذر أشد الحذر أن يلقى الله وهو داع إلى بدعة أو مقيم عليها. ولا يغتر أبدا ببعض المتكلمين وحلاوة أسلوبهم وفصاحة بيانهم ما داموا لم يسلكوا سبيل العلماء ويتكلموا بخطاب الشريعة والسنة. ومن المؤسف اليوم أنك تجد طبيبا أو مهندسا أو أديبا يتكلم في مسائل الشرع ويخوض فيها ويبدي رأيه وهو ليس أهلا لذلك ولا

يحق له أن يتصرف هذا التصرف الخطير الذي يعد قولا على الله بلا علم وهو من الكبائر مقرون بالشرك في كتاب الله قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).[١]

ثانيا: يجب أن نأخذ الدين وأحكام الشريعة والفتاوى ممن عرف بالعلم بالكتاب والسنة وشهد له بالفقه وسلامة المنهج. قال تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).[٢] وقال ابن سيرين: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم). وفي كشاف القناع: (قال الشيخ لا يجوز استفتاء إلا من يفتي بعلم أو عدل). فالواجب على المسلم أن يأخذ دينه من العلماء الموثوقين ولا يسوغ له أن يأخذ دينه من غيرهم ممن لم يعرفوا بالعلم كالوعاظ والمذكرين والمفكرين .

---

(١): الأعراف (٣٣)

(٢): النحل (٤٣)

وينبغي على المسلم أن يستوثق في دينه ويحتاط كما يحتاط لدنياه ولا يسوغ له أن يتلقى عن كل متكلم في القنوات فإن بعض المشاركين في القنوات لا يعرف بإتقان العلم وضبط كلام العلماء وفهم القواعد ومآخذ الأدلة فلا يأخذ إلا ممن وثق بعلمه وأمانته. أما أخذ المواعظ والفوائد واللطائف والآداب فالأمر فيه واسع ولا يشترط فيه ما يشترط في الفتوى والاعتقاد والفقه. وقد عظمت الفتنة في هذا الأمر فصار كل أحد يتكلم في الفتوى وتساهل الناس فصاروا يتلقون من أناس لا يعرفون عن دينهم وأمانتهم شيئا ويثقون بهم بمجرد مشاهدتهم في بعض القنوات.

ثالثا: يجب أن نحذر من علماء السوء الذين عرفوا بإظهار الفسق و الدعوة إليه و أتباع الهوى و باعوا دينهم بعرض من الدنيا فغلب على فتاواهم وعلومهم إتباع شواذ المسائل وتحريف النصوص والترخيص بارتكاب المحرمات والاستدلال بالمتشابهات على إسقاط الواجبات وانتهاك المحرمات طلبا للمال والجاه فصاروا يراعون رضا الجمهور ومسايرة العصر وتحقيق مصالحهم في الفتوى.قال تعالى محذرا من علماء السوء: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).[١]وقال سفيان بن عيينة: (من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عُبَّادنا كان فيه شبه من النصارى). ولهذا كان السلف يقولون : (احذروا فتنة العالم الفاجر ، والعابد الجاهل ، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون).

فالواجب على المتدين المستوثق بدينه عدم أخذ الفتوى والسماع ممن عرف بالتساهل والفسق ومخالفة الكتاب والسنة وقواعد الشريعة وضوابطها التي جاءت بها لإشاعة الفضيلة وتقليل الرذيلة واتقاء من صار كلامه في الغالب مناف لمقصود الشارع يدعو إلى التسهيل في الرذيلة والتهاون في الفرائض ومداهنة أهل المنكر.

---

(١): التوبة (٣٤)

وليكن المسلم على حذر ممن يكثر في كلامه الدعوة إلى فقه التيسير والتسهيل ويدندن حول ذلك دون ضوابط معتبرة. وينبغي أن لا يغتر كذلك بالشهادات والألقاب والمناصب دون التحقق في أهلية المفتي لأن العلم في هذا الزمان في بعض الأحوال طلب لأجل الدنيا وتحصيل الرئاسة والله المستعان وقد اشتكى الإمام أحمد من بعض المنتسبين للعلم في زمانه وذكر أنهم طلبوا العلم للرئاسة فقال رحمه الله: (ومنهم من يطلب العلم للرياسة لا للعمل به فيناظر ومقصوده الغلبة لا بيان الحق فينصر الخطأ ومنهم من يجترئ على الفتيا وما حصل شروطها). هذا مع وجود طائفة من العلماء الصالحين من أهل العدالة والحمد لله

وإنما المقصود بالتنبيه الحذر والتحرز من علماء السوء الذين لا تبرأ بهم الذمة ولا تقوم بهم الملة.

رابعا: يجب على المسلم أن يلتزم مذهب أهل البلد وفتاوى علمائه ولا يجوز له أن يتنقل بين المذاهب بالتشهي وموافقة هواه فيختار الرأي والفتوى التي تروق له ويأنس بها. فيحرم عليه أتباع الرخص في المذاهب الفقهية وآراء العلماء ولا يحل له أن يلفق دينه من مجموع آراء أو أن يتبع الرخصة المخالفة لمذهبه إذا احتاج إليها وهو ليس من أهل الاجتهاد والعلم العارفين بالأدلة والقواعد. أما إذا كان من أهل العلم وترجح له قول من الأقوال المعتبرة بدليله ودان به والتزمه فهذا سائغ شرعا ولا شيء فيه إنما الكلام فيمن يتنقل ويتتبع الرخص وهو ليس من أهل الاختصاص أو عرف بإتباع الهوى. وقد ذم السلف الصالح هذا المسلك ذما شديدا قال بعضهم: (من تتبع الرخص فقد تزندق). (وأطلق الإمام أحمد: لو أن رجلا عمل بكل رخصة بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع ، وأهل مكة في المتعة كان فاسقا).

وقال الأوزاعي: (من أخذ بنوادر العلماء خرج عن الإسلام). وقال ابن عبد البر: (لا يجوز للعامي تتبع الرخص إجماعا). فعلى هذا يحرم على العامي اليوم أن يتنقل بين القنوات ويختار الفتاوى والآراء التي تروق له لسهولتها . وقد انتشرت هذه الظاهرة السيئة وعم خطرها والله المستعان فأصبح من رق دينه أو ضعف في بعض الأحوال يبحث في المسائل التي اشتهر المنع فيها عند علماء بلده حتى يجد رأيا آخر ومذهبا يرخص له في فعل ما نهي عنه لغرض أتباع الهوى وطريق الشهوات وإذا أنكر عليه أحد تذرع بوجود الخلاف وأن الأمر واسع وأنه متبع لفتوى عالم وغير ذلك من الحجج الواهية وما علم أنه عاص لله مخالف لرسوله صلى الله عليه وسلم واقع في الشبهات.

خامسا: يجب الحذر من أتباع زلات العلماء فإن العالم مهما كثر علمه وأمانته لا تؤمن عليه الفتنة ولا يؤمن عليه الخطأ في مسألة من مسائل الشرع. قال إسماعيل القاضي: (وما من عالم إلا وله زلة ، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه). فإذا اجتهد العالم وبذل وسعه في معرفة الحق ثم جانب الصواب كان مأجورا على اجتهاده لكن يجب علينا أن لا

نتبعه على خطأه ونتعبد الله برأيه لأنه خالف الحق من الكتاب والسنة وإنما تعبدنا الله بطاعته ولا يجوز لنا في هذه الحالة أن نتعصب له ونناقح عن رأيه بل نقول إنه أخطأ وزلة العالم في مسألة ومسألتين ونحو ذلك لا تسقط مهابته وعلمه ومنزلته في الدين أما من عرف بكثرة الزلات و اشتهر عنه التساهل في الفتوى وكانت أصوله في العلم ضعيفة فهذا تذهب مهابته ويسقط الاحتجاج بعلمه ومنزلته ولا يتلقى عنه الفتوى لاسيما في النوازل والمسائل الخطيرة. فلا يجوز أتباع العالم على زلته كمن يرخص في استماع الأغاني أو تعاطي الربا أو ترك الحجاب أو خروج النساء سافرات في القنوات أو يبيح الاختلاط بين الرجال والنساء أو نكاح الكافر للمسلمة أو شرب الخمر أو غير ذلك مما فيه تحليل الحرام و تحايل على أحكام الشرع ونصوصه.

قال ابن رجب: (وكان الأوزاعي يعد قول من رخص في الغناء من أهل المدينة من زلات العلماء التي يؤمر باجتنابها وينهى عن الاقتداء بها). ومما يؤسف له كثرت الزلات في هذا الزمان وتساهل الناس في قبولها والفرح بها. وقد حذر السلف أشد الحذر من اتباع زلات العلماء قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ثلاث يهدمن الدين : زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون). وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (إن فيما أخشى عليكم زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن والقرآن حق وعلى القرآن منار كأعلام الطريف). وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: (وإياكم وزيغه الحكيم). وإنما تعرف زلة العالم بردود أهل العلم عليه وكشف خطأه ووهمه على الشريعة لا من قبل آحاد الناس كما نبه الحافظ ابن رجب على ذلك .

سادسا: يجب علينا أن نعلم أن هناك فرقا عظيما بين ارتكاب العبد للمعاصي والذنوب في سلوكه مع اعتقاده أنها محرمة عليه شرعا وبين أن يفعل تلكم الذنوب وهو يعتقد إباحتها ويتأول فيها الجواز ويتوسع في فعلها. فالحالة الأولى يكون الإنسان فيها حال ارتكابه المعاصي مشفقا خائفا يعتقد أنه يعصي ربه ويخالف رسوله صلى الله عليه وسلم ويفكر في التوبة ويراجع نفسه ويؤنبه ضميره وهذا قريب من الله وإن ألم بالذنب لاسيما إن لم يجاهر بذنبه، وإذا نوصح استعتب ويرجى له التوبة والعودة إلى رشده. أما في الحالة الثانية يكون الإنسان فيها متساهل جدا في ارتكابه الذنوب، ويقيم على الذنب ولا يحدث نفسه أبدا بتوبة ، ويمني نفسه بالأماني ويعتذر عن قبول الحق والنصيحة بالخلاف عن العلماء أو فتوى عالم

ولو كانت زلة وشذوذا وأخطر من ذلك أن ينسب ذنبا ومعصية إلى شرع الله. فالواجب على المسلم إذا ارتكب معصية أو وقع في ذنب أن يوقن أنه مخالف لربه ويتوب إلى الله ويقلع من ذنبه ويندم على ذلك وأن يشعر بالذنب ويخافه وإن عاد إليه ويستتر به ولا يجوز له أبدا أن يتأول ويستبيح لنفسه هذا الذنب ويحاول أن يجد قولا ورأيا يبيح ذلك له ليستمر على فعله ويجد لنفسه العذر أو يحتال على الشرع فإن هذا العمل جرم عظيم أشد من فعل

المعصية نفسها ويؤدي إلى انسلاخ العبد من دينه وهو من أخلاق اليهود وفاعل ذلك بعيد عن الله مستخف بشعائر الله وحدوده. فقد عاب الله على المشركين نسبة الفواحش له. قال تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ). [١]وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل). [٢]. وثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها).[٣]

سابعا: يجب علينا الحذر من اتباع خطوات الشيطان كما حذرنا الله من ذلك بقوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ). [٤]فالواجب على المسلم أن يحذر من اتباع نزغات الشيطان وطرائقه ومسالكه وخطاياه ويكون على حذر شديد في دينه لا يفرط فيه لأدنى شبهة وأقرب شهوة. فالشيطان حريص على إفساد دين المرء وإزالته بأي وسيلة وسبب وله طرائق خفيه ونفس طويل قد تخفى على الجاهل والغافل يتدرج بالعبد حتى يسلبه دينه. ومن أخطر ألاعيبه وأشهر أساليبه أن يجعل العبد يتساهل في ترك المستحبات وفعل المكروهات ثم يجرئه على الوقوع في المسائل المختلف فيهن من الشبهات بدءا بالمسائل الصغار ثم الكبار.

---

(١): الأعراف(٢٨)

(٢): إبطال الحيل لابن بطة ص ٢٤ .

(٣): البخاري(4633) و مسلم (1584)

(٤): البقرة (١٦٨)

وهكذا يسهل عليه الأمر بحجة الخلاف بين العلماء وسماحة الدين حتى يزول عن قلبه ونفسه حاجز الورع والإحتياط لدينه ثم ما يزال به والعياذ بالله حتى يترك الفرائض ويرتكب المحرمات لأن الورع زال عن دينه والخشية فقدت منه وصار عنده استخفاف بحدود الله.

ولهذا أمر الشرع بالورع وأوصى به كما ثبت في السنة ففي الصحيحين من حديث النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه). [١]

وفي السنن عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك). [٢]وفي الحديث: (الإثم ما حاك في القلب وترددت فيه النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس). [٣]

وكان السلف يجعلون حاجزا بين الحلال والحرام حتى لا يقعوا فيه ولهم في ذلك أحوال عجيبة يخجل أحدنا من ذكرها. فينبغي على العبد أن يكون حازما في دينه يأخذ دائما بالعزيمة إلا في مواضع الرخصة خاصة في باب الأموال وأن لا يسترسل في رغبات النفس ومطاوعة الشهوات فإن طاعة النفس لا منتهى لها وإن الشيطان والهوى لا يرضى إلا بهلاكه فإن فتر أو قصر في الطاعة جاهد نفسه ورجع إلى الجادة ليحفظ دينه ويصونه من الفتن والأهواء ويكون سببا في ثباته حتى يلقى ربه.

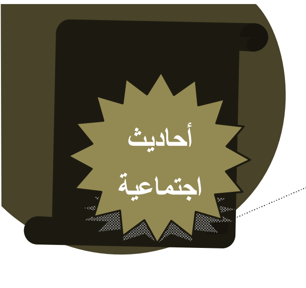
أسأل الله أن يغفر لنا الزلل ويكفر خطايانا وتقصيرنا في ديننا وأن يثبتنا على الحق ويلهمنا العمل ويسدد خطانا ويقينا شر الفتن ويرينا الحق حقا ويرزقنا أتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه إنه ولي ذلك والقادر عليه فسبحانه ما ألطفه بالعباد وأحلمه على الخلق وأعذره لهم وأجود عطاياه وأكرم منحه.

---

(١): البخاري (52) و مسلم (715)

(٢): النسائي (5201)

(٣): أحمد (17540)



وصايا للشاب الذي يعاني من الفراغ العاطفي

فقد سألني بعض الشباب عن ابتلاء بعضهم بالوحدة والفراغ العاطفي والشعور بالحزن والنقص والحرمان وغير ذلك من المشاعر السلبية فتعجبت من وجود ذلك في وسط الشباب وإظهار هذا الموضوع والشكوى منه.

إن لهذه الحالة الوجدانية أسباب:

١- ضعف الروابط الأسرية بين الشاب وباقي أفراد الأسرة مما يجعله يشعر بالوحدة والأنانية.
٢- ضعف صلة الشاب بربه وعلاقته بدينه ووقوعه في الغفلة وقسوة قلبه.
٣- كثرة الفراغ في وقته وعدم ملأ الوقت بما ينفعه في دينه ودنياه.
٤- تأثره بلغة الإعلام الفاسد الذي يشيع ثقافة الحب الزائف عن طريق الأغاني الماجنة والبرامج الهابطة والرواية الساقطة.

٥- تأثره بالبيئة الفاسدة التي حوله من أصدقاء السوء.

٦- إسرافه على نفسه بالذنوب وأسره تحت سلطان الشهوة وظلمة المعصية.

إن وقوع الشاب في هذه الحالة واستسلامه لها يدفعه إلى الهروب من واقعه الذي يعيشه إلى عالم الأوهام والضياع بتعاطي الممنوعات والسفر إلى بلاد الفساد والبحث عن العلاقات المشبوهة ظنا منه أن هذه الوسائل تحل مشكلته وتشبع رغباته وتروي طموحه واهتماماته.

إن الشاب له طاقة كبيرة واهتمامات متنوعة ومراهقة شديدة في كثير من الأحيان يجب توجيهها في المجالات النافعة والبرامج المفيدة واحتوائها بما ينفع البلاد والعباد وإلا أدت إلى مفاسد عظيمة وآثارا سيئة على المجتمع في الجانب الأخلاقي والأمني والديني والاجتماعي.

إن الشاب يجب عليه أن يسعى جاهدا في إصلاح نفسه وحل مشكلته والخروج مما يعانيه من وحدة وفراغ وأن لا يستسلم لأوهامه وخيالاته فهو يتمتع بقدرة ونوع حرية واختيار وقرار أكثر مما تتمتع به الفتاة مما يجعل المسؤولية عليه أعظم. ومما يعين الشاب على ذلك العمل بهذه الوصايا الحسنة:



أولا: عليه بالإكثار من دعاء الله بالهداية والسداد وانشراح الصدر والتوفيق للطاعة.

ثانيا: عليه بالإقبال على تلاوة القرآن بتدبر وتعقل وتفهم والإكثار من الذكر. قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ). [١]

ثالثا: الحرص على صحبة أهل الخير ومجالستهم غالب الأوقات.قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا).[٢]

رابعا: شغل الوقت بالبرامج المفيدة والأنشطة العملية من الرياضة والقراءة والفنون المباحة والانصراف إلى الجد والاجتهاد والابتعاد عن الكسل والراحة وكثرة اللهو .

خامسا: المبادرة بالزواج المبكر إذا كان قادرا على ذلك فإنه يملأ فراغه ويشبع رغبته ويحميه من مساوئ الأخلاق والرذيلة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج) [٣]

سادسا: أن يصرف عاطفته ومحبته إلى محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ما يقرب إليهما فإن انصراف القلب لذلك يملأه ويجمع شتات قلبه ويحميه من الأوهام والظنون الكاذبة.

---

(١): الرعد (٢٨)

(٢): الكهف (٢٨)

(٣): البخاري(٥٠٦٥) و مسلم (١٤٠٠)

سابعا: مجاهدة النفس بفعل الفرائض والإكثار من النوافل واجتناب المحرمات فإن الطاعة لها أثر عظيم في تزكية النفس وصلاح القلب وانشراحه وطرد الهموم والأحزان. قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ). [١]

ثامنا: الابتعاد والفرار عن كل ما يقوي الشهوة ويهيجها ويثير المشاعر من وسائل الفتنة والبيئة الفاسدة فإن الإبتعاد عن ذلك يسكن القلب ويهدأ الروح.

وأخيرا ينبغي على الشاب أن يستفرغ وسعه ويبذل جهده في علاج قلبه وإصلاح نفسه، ويستعين بالله ويحسن التوكل عليه ويعتمد على نفسه بعد الله، ولا يكون أسيرا للأوهام والشكوك والوساوس ، و ربما يجد مرارة وألما في ابتداء العلاج و بداية الطريق الصحيح ولكن ذلك سيزول عما قريب إذا فتح الله على قلبه وذاق حلاوة الإيمان وخالط بشاشة قلبه. أسأل الله أن يصلح شباب المسلمين ويملأ قلوبهم بالإيمان والحكمة وينزل عليهم الخشوع والسكينة ويجعل حياتهم سعادة حافلة بطاعة الله.

---

(١): العنكبوت (٩٦)

عشر وصايا للفتاة التي تعاني من الفراغ العاطفي



فقد كثرت الشكوى من بعض الفتيات لأوضاعهن وأحوالهن وما يشعرن به من الوحدة والفراغ العاطفي و ما يترتب على ذلك من الحزن والأسى والعزلة أو اللامبالاة للدين والعادات وآداب المجتمع.

إن هذه الحالة أعني الفراغ العاطفي لدى الفتاة لها أسباب وعوامل كثيرة. من أهمها حرمان الأسرة لهذه الفتاة من العاطفة والمشاعر ، وكذلك النظرة الإجتماعية والموروث الثقافي والبيئي يلعب دورا كبيرا في طبيعة التعامل مع الفتاة ومخاطبتها والتواصل معها. إن الأسرة من الأبوين والإخوة عليهم مسؤولية عظيمة تجاه الفتاة ومشاعرها واهتماماتها.

يجب عليهم أن يعتنوا بها ويربوها على تعاليم الدين والأخلاق الفاضلة ويعطونها ما تحتاجه من العاطفة والمشاعر الجياشة والإهتمام بكل متطلباتها واحتياجاتها الخاصة التي لا تتنافى مع الشرع والخلق. يجب عليهم أن يملئوا حياتها الوجدانية ويشبعوا رغباتها. إن الفتاة حال المراهقة لها متطلبات خاصة تحتاج إلى من يتواصل مع فكرها وعاطفتها ولغتها ومشاكلها ، وهذا الأمر لا يحتاج إلى عناء كبير من الأسرة أو بذل وقت كثير. إنها كلمات مؤثرة وعبارات دلال ومدائح وأفكار جميلة توجه إلى الفتاة ، وفي كثير من الأحيان تحتاج الفتاة إلى من يصغي لهمومها ويتفاعل معها ولو بلغة العيون و ملامح الوجه. المهم في النهاية يتم احتواء الفتاة وتتحقق سعادتها وولائها للأسرة وشعورها بالإطمئنان والأمان الاجتماعي.

إن إهمال الفتاة خطيئة وأعظم جرما من ذلك أن يقسو الوالدان أو الإخوة على الفتاة ويسومونها سوم العذاب من ضرب وإهانة واستهزاء وتهكم وامتناع من تلبية رغباتها وحرمانها ، بل أعظم من ذلك ظلمها بعدم تزويجها من الكفء الذي ترضاه أو تزويجها برجل لا ترتضيه ولا تهوى معاشرته ، والأم تتحمل نصيبا كبيرا في ذلك.

إن الفتاة إذا أهملت وأوصدت في وجهها الأبواب وانقطعت عنها الأسباب وصارت محرومة من البسمة والفرحة والكلمة الطيبة والقلب الحنون والبيت الدافئ بالحنان وصادف ذلك

ضعف إيمان وقلة وعي حملها ذلك على البحث عمن يتواصل معها ويعوضها الحرمان ويشبع عاطفتها ولو كان بالعلاقة المحرمة وكثير من شباب السوء يستغلون ضعف الفتاة وشتاتها ويوقعون بها.

إن هذه المشكلة بسيطة إن شاء الله إذا تداركت في البداية وعولجت من قبل الأسرة الواعية. ومع إهمال الأسرة فأخاطب الفتاة الواقعة في هذه المشكلة لأنها هي المعنية ،

والخص حل المشكلة في هذه الوصايا العشرة فأقول لها:

١- لا تيأسي أبدا واعلمي أن هذا بلاء من الله وامتحان لك ليرى ماذا تفعلين فاصبري واحتسبي الأجر من الله.

٢- إن كنت حرمت من الأصحاب و... فأنت بحمد لله تتمتعين بالصحة والعافية والجمال والذكاء وكثير من الصفات الحسنة. فوجهي نظرك إلى ما حباك الله به من النعم واستثمري ذلك ولا تلتفتي إلى ما نقص منك وفاتك.

٣- أحسني الظن بالله ولا تنظري إلى هذه المشكلة باليأس والحزن بل أنظري لها بعين العبرة والفائدة واعلمي أنها تشتمل على فوائد كثيرة منها أن تراجعي نفسك وتصححي مسيرتك و...

٤- قوي صلتك بالله بالذكر والقرآن والدعاء واملئي قلبك بحب الله والرسول صلى الله عليه وسلم والصالحين. واستعيني به وتوكلي عليه.

٥- هذا واقعك وقدرك كتب عليك لحكمة فيجب عليك أن تتعاملي معه بحكمة و أن تصلحي حالك بنفسك فتكيفي معه وابحثي عن حلول مناسبة وفرص جديدة.

٦- أشغلي نفسك بالبرامج النافعة والإبداع ولا تستسلمي للفراغ القاتل والتحقي بالأنشطة الحسنة وطوري من قدراتك وإمكانياتك. وحاولي إدخال السرور على الآخرين وإسعادهم فإن هذا من أعظم أسباب انشراح الصدر.

٧- اعتني بجمال نفسك ومظهرك واحترمي ذاتك وطوريها للأحسن بالقراءة و الهوايات

المفيدة.

٨- تفائلي وانظري إلى الحياة بنظرة حلوة واعلمي أن هذه المرحلة ستزول بإذن الله عما قريب فتماسكي وحافظي على دينك وخلقك.

٩- احذري أشد الحذر من اللجوء إلى الصداقات المحرمة والعلاقات المشبوهة وتيقني أن هذا الطريق وإن كانت بدايته جميلة لكن ينتهي إلى خسارة عظيمة وخزي في الدنيا وحسرة وندامة في الآخرة.ولا تثقي بأحد مهما أظهر لك حسن النية وخاطبك بالألفاظ الحسنة وعبارات الحب والغرام.

١٠- تواصلي مع والديك وإخوانك وقوي صلتك بهم وتحاوري معهم وأوصلي لهم شكواك بطريقة لبقة ومناسبة ولا تنتظري منهم العطاء وتقتصري على اللوم والشكوى بل أنت بادريهم المشاركة واعتني باهتماماتهم ومواضيعهم ولو كانت تافهة.

فإذا عملت بهذه الوصايا وغيرها من الأمور النافعة ستكون الحياة حلوة في نظرك وتشعرين بالسعادة بإذن الله.

وأخيرا فأنت تمتلكين القدرة والثقة وقادرة إن شاء الله على حل مشكلتك وإصلاح حالك وتغيير حياتك إلى الأفضل فحاولي ولا تيأسي وثقي بالله.

أسأل الله أن يفرج هم كل فتاة ويكشف كربها ويسعدها في الدارين ويحفظها من كل سوء.

فإن الأم المسلمة عليها مسؤولية كبيرة في تربية الفتاة ورعايتها وحفظها من كل سوء.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها)[١].

وقد ورد فضل عظيم في السنة لمن أحسن تربية الفتاة ورعاها حق الرعاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ابتلي من هذه البنات بشي فأحسن إليهن كن له سترا من النار) [٢].

والمتأمل في واقع الفتاة المسلمة يجد أن كثيرا من حالات انحراف الفتاة وخروجها عن جادة الاستقامة وتقصير الفتاة في بيت الزوجية وسوء معاملة الزوج وغير ذلك من المظاهر السيئة يرجع إلى سوء تربية الفتاة في البيت المسلم أو فقدها بالكلية مع عوامل أخرى لكن ليست في منزلة السبب الأول.

ومن هذا المنطلق أحببت تذكير الأم وتنبيهها على أصول وآداب مهمة ينبغي عليها أن تراعيها وتعتني بها في سبيل تربية الفتاة تربية إسلامية نقية.

فإليك أختي أيتها الأم الكريمة تلكم الإضاءات:

أولا: ربي الفتاة على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعظيمهما منذ الصغر واغرسي في قلبها معاني الإيمان وحسن التوكل واليقين ونشأيها على مراقبة الله في كل عمل تقوم به وليكن رضا الله هدفها الأكبر في حياتها واربطي كل حدث وتصرف بهذا الأصل العظيم فإن أمرتيها بطاعة الله ونهيتيها عن معصية الله فعللي ذلك بابتغاء رضوان الله ودخول الجنة.

---

(١): البخاري (893) متفق عليه

(٢): البخاري (١٤١٨) متفق عليه

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتني بذلك قال ابن عباس: (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال : (يا غلام ، إني أُعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده

تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أَن ينفعــوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) (١)

ثانيا: ربيها على خصلة الحياء ومعانيه الجميلة بالقول والفعل والقدوة والسلوك تارة بالنصيحة المباشرة وتارة بالموعظة وتارة بالقصة المشوقة. فالحياء خلق كريم يدعو إلى ترك كل ما يشين بالإنسان ويوقعه بالذم. فإذا أدبت الفتاة على الحياء وترك كل ما يخالفه حملها ذلك على كل فضيلة أما إذا نشأت على عدمه وكانت جريئة لا تراعي أدبا ولا عرفا حملها ذلك على كل سوء. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (الْحَيَاءُ لا يَأتي إلاّ بِخَيْرٍ)(١)

. ومما يؤسف له أن كثيرا من فتيات اليوم قليلات الحياء يتصرفن كأنهن رجال في كلامهن وحركاتهن واهتماماتهن.

ثالثا: ربي الفتاة على لباس الحشمة والستر سواء داخل البيت أو خارجه ، فاحرصي على تعويد الفتاة في الصغر على اللباس الساتر الواسع عند المحارم وعوديها أيضا على لبس الحجاب عند خروجها ولا تتساهلي في ذلك بحجة أنها صغيرة فإن الفتاة تعتاد على ما نشأت عليه فإذا نشأت على الستر كان الحجاب من أيسر الأمور عليها إذا كبرت وإذا نشأت على خلاف ذلك كان الحجاب عسيرا عليها ، وليكن ذلك بالتدرج معها والرفق بها. واعلمي أن الفتاة تقتدي غالبا بأمها فكوني قدوة حسنة لها.

---

(١): الترمذي (٢٥١٦)

(٢): البخاري (6117) و مسلم (39)

ومما يؤسف له أن أهل الباطل يحرصون على تعويد الفتاة منذ الصغر على التهتك في اللباس وبعض أهل الإستقامة يتساهلون في هذا الباب ولا شك أن هذه الأمور لها أثر كبير في نفس الفتاة وتكوين شخصيتها.

رابعا: من الأمور المهمة أن تعدل الأم بين الفتاة وإخوتها الذكور في المعاملة في العطية والتودد والإهتمام والحديث مما يؤثر على نفسية الفتاة ، فإن الفتاة إذا أعطيت حقوقها وسمع صوتها شعرت بالاستقرار وإن ظلمت ومنعت حقوقها وفضل عليها إخوتها شعرت بالحرمان وتألمت لذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)[١]. وكذلك لا تسمحي لإخوتها بالاعتداء عليها و أهانتها وكوني لها دائما ظهرا تحتمي بها.

خامسا: مما يبني شخصية الفتاة ويقويها أن تعطي الأم الفتاة دورا في البيت وعملا مناسبا لإمكانياتها تقوم به وتشعر بالمسؤولية تجاهه كالطهي والتنظيف ورعاية الولد وغير ذلك مما يملأ وقتها وينمي قدراتها ويشرح صدرها ويشعرها بالسعادة وشعورها بالثقة. وينبه على أنه ينبغي على الأم أن ترفق بالفتاة إذا أخطأت أو قصرت في العمل الموكل لها ولا تعنف عليها خاصة في أول الأمر.

سادسا: مما يشعر الفتاة بالاستقرار أيضا أن تخصص الأم وقتا في اليوم لسماع حديث الفتاة ومعرفة أحوالها والتحاور معها ومناقشتها وتصحيح مفاهيمها وتوعية فكرها فإن الفتاة بحاجة ماسة إلى من يستمع لها ويحتويها ويعالج مشاكلها ويرعى اهتماماتها. ومما يؤسف له تقصير كثير من الأمهات العاملات بهذا الجانب مما يوجد فجوة كبيرة بين الفتاة وأمها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور الصغار ويوجههم.

---

(١): مسلم (**1623**)

سابعا: من الأمور المهمة جدا وتشكل خطرا في حياة الفتاة وتحدد مصيرها التواصل بين الأم والفتاة عاطفيا. فينبغي على الأم أن تغدق على الفتاة حنانا وحبا ومشاعر فياضة لتسد

فراغها العاطفي وتوجه عاطفتها إلى الاتجاه الصحيح وتحميها من الطريق الخطأ ويكون ذلك عن طريق القبلة وإظهار التحفي بها وإطلاق عبارات المدح والإطراء والثناء على أعمالها ولو يسيرة فالأم الذكية هي التي تستغل الحدث المناسب وتوظفه في صالح ذلك ولا تسرف في العقوبة وإهمال الأم لذلك يجعل العلاقة بينها وبين فتاتها فاترة غير فعالة.

ثامنا: كما أن مبدأ العقاب والحزم له أثر طيب في تصحيح مسيرة الفتاة وتقويم سلوكها ويشترط لذلك أن يكون العقاب في مكانه المناسب عندما تخطأ الفتاة خطأ فادحا له ضرر ويشترط أيضا أن يكون مناسبا لوضع الفتاة وأن يكون متنوعا يستعمل فيه جميع الأساليب من الحرمان والتوبيخ والتهديد وغيره. وينبغي على الأم أن تقلل من الضرب ولا تلجأ إليه إلا في الحالات الخاصة التي لا تعالج إلا بالضرب كترك الصلاة وارتكاب محرم. وإذا ضربت فلتتق الوجه والأماكن الحساسة ولا تضرب ضربا مبرحا.

والأمهات في هذا الباب صنفان مخطئان فصنف ترك التأديب مطلقا ولو فرطت الفتاة بدينها وارتكبت أخطاء عظيمة وصنف أسرف في استعمال العقاب وبالغ فيه بقسوة وظلم وكلا السلوكين خاطئ مخالف للشرع والخلق فالسلوك الأول يؤدي إلى ضياع الفتاة وتمردها والسلوك الثاني يؤدي إلى تضرر الفتاة ويولد لديها شعور الكراهية والحقد على الأم.

تاسعا: ينبغي على الأم أن تربي فتاتها على محبة القرار في الدار وعدم الخروج إلا لحاجة وإذا قاربت البلوغ وجهتها إلى عدم رؤية الرجال وعدم مخاطبتهم إلا لأمر عارض. فتنمي في نفسها الحياء والستر وعظم الإحتجاب عن الرجال وخطورة الاختلاط وسوء مغبته

كما نهى الشرع الحكيم عن وسائل الفتنة وأسباب الشر. قيل لفاطمة الزهراء رضي الله عنها: ما خَيْرٌ للنساءِ ؟ فقالتْ فاطمةُ : أنْ لا يَرَيْنَ الرجالَ ولا يرونهن

وتسلك الأم في سبيل تحقيق هذا الخلق وسائل متنوعة فلا تجعل الفتاة تخرج مع الرجال و لا تخلو بهم ولا تسافر معهم ولا تخالطهم في شيء من الدنيا ولو كانوا أقارب. وقد تساهل بعض الأمهات في هذا الأمر فتراهم يعاملن الفتاة في ذلك كالولد بحجة التمشي مع الواقع أو ادعاء الثقة وحسن الظن بها. فالأم المؤمنة حقا هي التي تغار على فتاتها وتبذل كل ما تملك من الدنيا في سبيل عفاف ابنتها والحفاظ على عرضها.

عاشرا: من وسائل إصلاح الفتاة وحفظها إشغالها ببرامج نافعة وإدخالها في أنشطة دينية تحفظ كتاب الله وتتدارس السنة وتتعلم الأخلاق الفاضلة وتتعلم المهارات العصرية والتقنيات الحديثة من لغة وحاسوب وغير ذلك. ولترغبها الأم بذلك بالحوافز والجوائز وإظهار الشكر والثناء عليها أمام العائلة. ومع ذلك ينبغي على الأم أن تتابع أنشطتها وتقوم مستواها وتكلل نجاحاتها. فإن الفتاة إذا انشغلت بالمفيد وصرفت همتها في تحصيل معالي الأمور لم تفكر أبدا في سفاسف الأمور ولم تشغل نفسها بالسيئات. فإن الفساد غالبا ينشأ مع الفراغ وضعف الهمة وصحبة السقطة من الناس.

وأخيرا أنبه على قضية مهمة غاب فهمها على بعض الأمهات وإن كن صالحات ألا وهي مفهوم الثقة بين الأم والفتاة. فالكثير يسئن فهم هذا المبدأ ويعطين الفتاة حرية مطلقة في استخدام وسائل الإتصال والخروج والعلاقات وغير ذلك من التصرفات. وهذا فهم خاطئ وخطير ربما يوقع الفتاة في ورطة كبيرة وفتنة مدلهمة لا يمكنها الخروج منها.

والصواب أن الفتاة مهما كانت عاقلة وصالحة وواعية ينبغي الحذر عليها وعدم إعطائها حق التصرف المطلق بل تعطى شيئا من الحرية التي تناسب عمرها ومرحلتها الفكرية والسلوكية مع متابعتها وإشعارها بذلك والإطلاع على طبيعة علاقاتها بالآخرين ومعرفة صديقاتها.

أسأل الله أن يوفق أمهات المسلمين في تربية فتياتهن على أكمل وجه وأحسن حال وأن يهدي فتياتهن للعفة والطهارة وحسن الطاعة وأن يجعل عملهن في رضا الرحمن.



رؤية شرعية في سلوك الترجل عند الفتيات

فإن الشريعة جاءت بتمييز المرأة عن الرجل في باب العادات والمعاملات بما يناسب طبيعتها وفطرتها وأنوثتها وخصائصها وهذا أصل مهم يجب على المسلمين مراعاته.

وقد أمرت الشريعة بتدابير وأمور ونهت عن أمور تحقيقا لهذا الأصل:

١- التفريق بين الذكور والإناث في المضاجع.

٢- نهي النساء عن التشبه بالرجال.

٣- نهي الرجال عن التشبه بالنساء.

٤- النهي عن اختلاط الرجال بالنساء.

٥- نهي المرأة عن حلق الرأس حتى في النسك.

٦- إباحة التحلي بالذهب للمرأة وتحريمه على الرجل.

٧- عدم تكليف المرأة بالأعمال الشاقة كالجهاد والسعي إلى المساجد.

وقد لوحظ أخيرا انتشار سلوك الترجل عند بعض فتيات المسلمين في الأسواق والمدارس وغيرها فتجد الفتاة تلبس ملابس الشباب وأحذيتهم وتقص شعرها على هيئة الولد وتضع العطر الخاص به وتتصرف وتتكلم كهيئة الولد وهذا أمر خطير محرم في شرعنا يجب علينا أن نتنبه له ونسعى في إزالته وتوعية الأولياء على خطورته.

إن النبي صلى الله عليه وسلم حرم على الفتاة أن تتشبه بالرجل ولعنها وجعل ذلك من كبائر الذنوب ففي البخاري عن ابن عباس أيضا أنه قال (لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء).[١]



(١): البخاري (5886)

وفي المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء، والمترجلات من النساء المتشبهين بالرجال).[١]

وقد أجمع الفقهاء على تحريم ذلك. قال الذهبي رحمه الله : "تشبه المرأة بالرجل بالزي والمشية ونحو ذلك من الكبائر".

إن هذا السلوك ينشأ مع الفتاة قرب بلوغها ويستمر معها وإذا لم يعالج ويستدرك أوصل الفتاة إلى مرحلة الشذوذ الجنسي والعياذ بالله كما هو واقع الآن. وتخطئ بعض الأمهات حين تظن أن الأمر سهل وأن الفتاة حرة في هذا السلوك أو أنه مجرد هواية واهتمام لها فلا نضيق عليها. كل هذا من تلبيس الشيطان وتضييع الأمانة لأن ما حرمه الشرع يجب تركه ولا نناقش فيه ولأن الشرع ما حرمه إلا وهو يشتمل على مفاسد كثيرة.

إن الفتاة في البداية يحملها الفضول على التشبه بالرجل وحب التقليد فتحاكي الرجل في المشية ورفع الصوت واستخدام العنف ومنطق القوة في التعبير عن رغباتها والدفاع عن حقوقها ثم يصبح ذلك سلوكا لها فيما بعد ويزداد تمسكها به إذا رأت إعجاب بعض الفتيات بها وتقربهن لها وربما تجاوز الأمر إلى إقامة علاقات شاذة.

إن هذا السلوك له أسباب كثيرة منها:

١- نشأة الفتاة وحيدة مع ذكور مما يؤثر على تفكيرها وسلوكها واهتماماتها.

٢- تأثر الفتاة بصديقات السوء في المدرسة ومحيط الأسرة.

٣- مبالغة الفتاة في تتبع الموضة وآخر الصرخات.

٤- التأثر بالأفلام والأغاني الغربية والتعلق بنجوم الفن.

٥- ضعف مستوى التدين وقلة الإيمان والوعي الشرعي.

٦- الإنحراف الفكري والتحرر من أحكام الشرع والانفتاح بلا قيود.

٧- الانسياق وراء الشهوة والعاطفة المحرمة.

٨- خلل نفسي في شخصيتها مما يجعلها تفعل ذلك للفت انتباه الآخرين والحصول على إعجابهم.



ويجب على أولياء الفتيات أن يتخذوا التدابير الآتية:

١- أن يفرقوا بين الفتاة والولد في غرفة النوم والمكان المخصص للراحة.

٢- أن يختاروا للفتاة الملابس والأحذية والإكسسوارات الخاصة بالنساء.

٣- أن ينهوا الفتاة ويمنعوها عن كل لباس أو حذاء أو زينة خاصة بالرجل.

٤- أن يبينوا للفتاة ويوعونها عن حرمة تشبهها بالرجل وحركاته وأن الله خلقها على هيئة خاصة لا تناسب ولا تشابه هيئة الرجل.

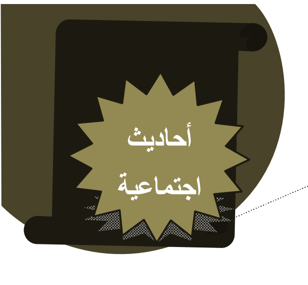
٥- أن يقنعوا الفتاة ويمنعوها عن ممارسة الألعاب الخاصة بالرجل التي تتطلب بذل عمل شاق ومغامرة وقد يحصل فيها سقوط وانكشاف للعورة.

٦- أن تهتم الأم بالفتاة وتعودها على التجمل والتزين حتى يصبح عادة لها.

ويجب على الفتاة المسلمة أن تتق الله وتبتعد عن كل ما هو من خصائص الرجال وهيئتهم وتترك التشبه بهم ولا تتهاون في هذا الأمر ولو كان هذا التصرف منها على سبيل العبث واللهو والمزح لأن فيه مخالفة للشرع ومخالفة للفطرة التي خلقها الله عليها وينبغي عليها أن تعتني بأنواع الزينة ووسائل التجميل المباحة حتى تظهر أنوثتها وتتميز كل التميز عن الرجل وأن تلزم الحياء وخفض الصوت وكل ما يناسب رقة المرأة.

---

(١): أحمد (**7795**)



أمور تساهل فيها كثير من النساء

فهذه تنبيهات للمرأة المسلمة على أمور تساهل فيها كثير من النساء إما لجهلهن للحكم الشرعي لهذه المسائل أو اشتبه الأمر عليهن أو حملهن على ذلك إتباع الهوى والشيطان أو الإستماع لدعاة الفتنة ، وهذه الأمور يتفاوت قبحها في الشرع فمنها كبائر ومنها صغائر، وليست المشكلة في إرتكاب المرأة لشيء منها ثم إقلاعها عنه وإنما المشكلة في الإصرار على ذلك والمداومة عليه حتى يصير ذلك عادة وسلوكا للمرأة والله المستعان.

وهذا بيان لتلك الأمور المتساهل فيها:

(١) فمن أعظم ما تساهل فيه النساء الإلتزام بالحجاب إما لكونه ناقصا لا يستر سائر البدن أو لكونه ضيقا أو شفافا يصف أعضاء المرأة أو لكونه مزخرفا يفتن الرجال وقد نهى الله عز وجل عن التبرج وأمر بالحجاب وكل مخالفة في الحجاب تعد من التبرج والسفور قال تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى). [١]

(٢) ومما تساهل فيه النساء ليس النقاب على هيئة الفتنة فتظهر المرأة وجنتيها وحاجبيها وشيء من جبينها حتى يصير كاللثام وهذا محرم والنقاب الجائز هو إظهار العينين فقط لتتمكن المرأة من الرؤية لا لتفتن الرجال وتلفت أنظارهم إليها وربما كانت فتنتهم بها على هذه الهيئة أشد مما لو كشفت وجهها.

(٣) ومما تساهل فيه النساء وضع المكياج من كحل وأصباغ وخضاب وغيره عند الرجال الأجانب كما تتزين لزوجها وهذا من الفتنة وقد نهى الله عز وجل عن إظهار الزينة الخفية لغير المحارم قال تعالى: (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) [٢]

وإنما يجوز للمرأة أن تضع المكياج عند محارمها وفي مجتمع النساء فقط.


(١): الأحزاب (٣٣)

(٢): النور (٣١)

(٤) ومما تساهل فيه النساء التطيب عند الخروج من المنزل وهذا مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية).[1] ، لأن ذلك يفتن الرجال بها ويدعوهم للنظر إلى محاسنها وقد حرص الشارع الحكيم على قطع ومنع كل وسيلة تدعو إلى الإفتتان بالمرأة الأجنبية والنظر إليها ومراودتها على الفاحشة وقد عظمت الفتنة في هذا العصر بالعطور النسائية ذي الروائح الزكية النفاثة .

(٥) ومما تساهل فيه النساء خلوة المرأة بالرجل الأجنبي عنها الذي لا يحل له الإطلاع إليها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله (ما خلا رجل بإمرأة إلا و كان الشيطان ثالثهما) [2]. فيحرم على المرأة الخلوة بالأجنبي ولو كان مستخدما ، وكثير من النساء هداهن الله يتساهلن مع الخدم والسائقين دون غيرهم وهذا من تلبيس الشيطان . (٦) ومما تساهل فيه النساء دخول أقارب الزوج عليهن من أخ وغيره والخلوة بهن والإنبساط معهن في الحديث والمزاح دون حشمة وتستر وهذا كله محرم ومن دواعي الفتنة وقد تسامح الناس بذلك في أعرافهم الفاسدة وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :(إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار ، أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت) [3].

(٧) ومما تساهل فيه النساء مصافحة الرجال الأجانب فيحرم على المرأة أن تصافح غير محارمها ولو كان من أقاربها أو أقارب زوجها وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يصافح النساء قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمِخْيَط من حديد خير له من أن يمس امرأة أجنبية) [4] ، ولا يسوغ للمرأة فعل ذلك بحجة النية الحسنة وأتباع العوائد وينبغي لها أن لا تلتفت أبدا إلى كلام الناس ما دام مخالفا للشرع.

---

(١): النسائي (9361)

(٢): الترمذي (٢١٦٥)

(٣): البخاري (٥٢٣٢) و مسلم (٢١٧٢)

(٤): الطبراني (486)



(٨) ومما تساهل فيه النساء الخضوع في القول وترقيقه مع الرجال الأجانب وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض)[١]فالواجب على المرأة أن تخاطب الرجال بصوت معتدل لا فظاظة فيه ولا تميع ، وتخطئ من تظن من النساء أن ترقيق الكلام وتمطيطه يدل على ذوق المرأة وتحضرها وثقافتها.

(٩) ومما تساهل فيه النساء لبس الملابس الضيقة الفاتنة أو الشفافة خارج المنزل مما يكشف محاسن المرأة ويصف بدنها وهو من التبرج المنهي عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) [٢]رواه مسلم ، وهي عادة غريبة على أهل الإسلام وقد كانت المرأة المسلمة تحتشم إذا خرجت إلى وقت قريب والله المستعان.

(١٠) ومما تساهل فيه النساء التصوير خاصة في الأفراح والمناسبات وهي في كامل زينتها مما قد يعرض سمعتها للريبة ويشعل نار الغيرة في وليها وربما استغل ذلك ضعاف القلوب ، فيحرم على المرأة التصوير مطلقا ولو كان خاصا بها سدا للذريعة وحفظا لخصوصيتها وعدم إطلاع الرجال على محاسنها وكم وقعت قصص وأحوال مؤلمة يندى لها الجبين راح ضحيتها نساء عفيفات طيبات.

(١١) ومما تساهل فيه النساء الإختلاط بالرجال في غير حاجة ومراعاة لآداب الشرع إختلاط فيه فتنة وذريعة للفساد وقد نهى عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حتى في مواضع العبادة بقوله: (خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها) [٣]رواه مسلم ، وقد جر الإختلاط على المسلمين ويلات عظيمة وآثارا سيئة .

(١٢) ومما تساهل فيه النساء لبس الملابس الفاضحة العارية أمام النساء التي تكشف ظهر المرأة وصدرها وركبتيها بل ربما كشفت أكثر من ذلك مما قد يعرضها لفتنة تعلق النساء بها لاسيما إن كانت جميلة ومما قد يغري بعض محارمها بها وغير ذلك من المفاسد،

---

(١): الأحزاب (٣٢)

(٢): مسلم (2131)

(٣): مسلم (442)

وكثير من العلاقات المحرمة بين النساء نشأت بسبب ذلك ، ومن أعظم المنكرات القبيحة تعري المرأة كما خلقها الله أمام النساء في حمام السباحة في وضع لا يجوز لأحد يطلع عليها إلا الزوج فهذا من مظاهر التفرنج ، وبعض الأمهات هداهن الله يتساهلن في ذلك مع البنت المراهقة التي قاربت البلوغ أو بلغت العاشرة والواجب تربيتها على الستر والعفاف.

(١٣) ومما تساهل فيه النساء إستماع الأغاني والملاهي المحرمة والتعلق بها وإضاعة الأوقات وإنفاق المال في سبيل صوت الشيطان وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) [١]وإذا فتن القلب بحب الغناء أظلم وخلا من ذكر الله وذهب منه حلاوة الإيمان ولهذا تجد كثيرا ممن ابتلي بذلك من النساء هاجرات لكتاب الله غافلات عن الذكر والله المستعان.

(١٤) ومما تساهل فيه النساء وصف المرأة لغيرها من النساء عند أحد محارمها وهذا منكر نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها) [٢] ، فلا يحل ذلك إلا لمن رغب في زواج إمرأة وطلب وصفها من النساء فتصفها الواسطة بينهما وتبين محاسنها ومعائبها مما يجلي الواقع له ويرغبه في نكاحها ، وكثير من النساء يتساهلن في وصف النساء في الأفراح لأوليائهن ويصفن ملابسهن وحركاتهن وغير ذلك مما قد يوقع السامع في عشق الموصوفة والتعلق بها .

(١٥) ومما تساهل فيه النساء سفر المرأة بلا محرم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها ذو محرم منها .) [٣] ، فيحرم على المرأة السفر بلا محرم سواء كان السفر طويلا أو قصيرا وسواء كانت بالطائرة أو غيرها من وسائل العصر الحديثة ولا تقوم رفقة النساء مقام المحرم ولو كانت مأمونة ، ولا ينبغي لها أن تلتفت إلى كلام من يرخص في هذا ويرد السنة بتأويل ضعيف وشبهة فاسدة ، وإنما يرخص لها السفر بلا محرم في الأحوال الخاصة

---

(١): لقمان (٦)

(٢): البخاري (5240)

(٣): مسلم (1342)



التي تضطر المرأة إلى السفر ويشق عليها تركه ويقدر ذلك أهل الفتوى ، وأغلى شيء لدى المرأة عرضها ولا يستطيع أحد حفظ عرضها وحمايتها من أهل الفساد إلا محرمها والمرأة بطبيعتها ضعيفة تتأثر بالكلمة وتأسرها العاطفة ولا تقوى على مقاومة الرجل والعبرة بالأحكام بالغالب ولا حكم للنادر.

(١٦) ومما تساهل فيه النساء قصد المرأة السحرة والدجالين عند نزول المصيبة بها ووجود المشكلة فيما بينها وبين زوجها أو أولادها فتطلب المساعدة منهم إما بعقد السحر عطفا أو صرفا أو بحل السحر ، فهذا العمل محرم من كبائر الذنوب ويفضي للوقوع في الشرك والعياذ بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أتى كاهنا أو عرافا فسأله وصدقه كفر بما أنزل على محمد) [١] ، وإذا قصدتهم صدقتهم على دجلهم وأطاعتهم في فعل العبادات الشركية من ذبح وغيره وقد يوقعها أيضا في بغض بعض الناس وعداوتهم لمجرد إتهام السحرة لهم من غير دليل وبينة ، ومن أعظم الفتنة سؤالهم والتواصل معهم عن طريق القنوات الفضائية المخصصة لهم ، فلا يجوز للمرأة فعل ذلك ولو عظم البلاء بها وكبرت مصيبتها بل المشروع لها الصبر والرضا بالقضاء والدعاء والتداوي بالقرآن وغيره من الرقية الشرعية المباحة.

(١٧) ومما تساهل فيه النساء تضييع حق الزوج وكفرانه والتقصير في طاعته وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك سبب لدخول النار كما روى البخاري ومسلم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: (يا معشر النساء تصدقن فإني أُريتكن أكثر أهل النار. فقلن: وبمَ يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير) [٢]، والزوج له حق عظيم على المرأة وطاعته من أعظم الواجبات بعد الله بل أعظم من طاعة الوالدين ، وكثير من النساء هداهن الله يقصرن في ذلك خاصة في الفراش ويكثرن من مخالفة أمره وارتكاب نهيه من الخروج بلا إذنه وزيارة من لا يرضاه وفعل ما يكرهه بل ربما أسأن العشرة مع الزوج وتطاولن عليه بألسنتهن ، ولا يسوغ شرعا للمرأة التقصير في حق الزوج

---

(١): أحمد (9252)

(٢): البخاري (304)

ولو كان مقصرا أو ظالما ، وارتكاب المرأة لذلك دليل على قلة دينها ورقة عقلها ، وقد كان النساء إلى وقت قريب يعظمن الزوج ويحشمنه ويعاملنه وينزلنه منزلة السيد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أ، تسجد لزوجها) [(١)].

(١٨) ومما تساهل فيه النساء الوقوع في الكذب والغيبة والنميمة وغير ذلك من آفات اللسان وكل هذه الأمور محرمة من كبائر الذنوب ، وكثير من النساء هداهن الله يتساهلن في نقل الشائعات ويجعلن ذلك همهن الأكبر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) [(٢)] ، ولا يخفى ما للشائعات من أثر سيء على الفرد والمجتمع ، ومما يؤسف له أن كثيرا من مجالس النساء فاكهتها الغيبة والنميمة والشائعات حتى شاع في عرف النساء أن المرأة التي تتخلق بهذه الأفعال إمرأة ذكية لبقة ظريفة ناجحة في علاقتها بالآخرين ، ولا يرخص للمرأة في الكذب إلا في الإصلاح بين الناس وحديثها لزوجها عند الحاجة لذلك.

(١٩) ومما تساهل فيه النساء التدخل في شؤون الآخرين وأحوال الأسر والتشوف لذلك وربما بلغ الأمر إلى الفرح بمصائبهم والسؤال عن أحوالهم الخاصة لغير داع ، وكثير من النساء هداهن الله تتدخل في شأن صديقتها وقريبتها وعلاقتها بزوجها وأهلها وربما أفسدتها على زوجها وأوغرت صدرها عليها وجرأتها على خصومته وصورت لها أنها مظلومة مسلوبة الحقوق وهذا العمل من الفساد والإفساد بين الناس وإيقاع الضرر بهم ، وإنما يجوز لها أن تبدي رأيها وتنصح لأختها إذا طلبت منها ذلك فتتكلم معها بعدل وإنصاف وتتقي الله وتراعي الأصلح لحالها وتروم الإصلاح في ذلك وهذا من توفيق الله للمرأة المسلمة وهو باب عظيم من أبواب الخير ما أحوجنا إليه وقل من النساء من توفق إليه ، ويجب أن تعلم أن من أفسدت إمرأة على زوجها ستنالها عقوبة إما في الدنيا وإما في الآخرة وربما رأت ذلك في بناتها والجزاء من جنس العمل .

---

(١): الترمذي (1159)

(٢): مسلم (5)



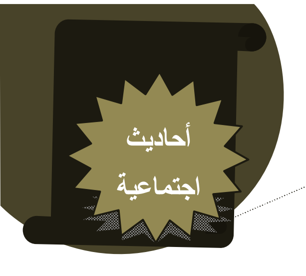
(٢٠) ومما تساهل فيه النساء التفريط في رعاية الأولاد وتربيتهم وإلقاء المسؤولية على الخدم وهذا من تضييع الأمانة التي كلفها الله بها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) [١] ، فالأولاد بحاجة ماسة إلى العاطفة والحنان من قبل الأم ومعالجة مشاكلهم الخاصة وتثقيفهم ، وتخطئ من النساء من تظن أن التربية مقتصرة على توفير اللباس والطعام الجيد وغير ذلك من متطلبات الحياة الحسية ، وكثير من النساء هداهن الله يقصرن جدا في تربية أولادهن على تعظيم شعائر الدين ومحبة الله ورسوله والأخلاق الفاضلة والآداب العامة.

(٢١) ومما تساهل فيه النساء كثرة الخروج من المنزل بلا حاجة وقد أمر الله عز وجل المرأة بالقرار فقال تعالى: (وقرن في بيوتكن) [٢]، وكثير من النساء هداهن الله ولاجات خراجات من المنزل بشكل يومي كالرجل وليس همهن إلا الفسحة وقضاء الأوقات في اللهو والتنزه ولا شك أن هذا السلوك له مفاسد كثيرة على الزوج والولد والمرأة لم تخلق لهذا ، والمرأة التي تكثر الخروج وتهمل أولادها وبيتها أنانية يهمها تحقيق مصالحها ورغباتها من الدرجة الأولى ولو على حساب أسرتها ، والمرأة العاقلة هي التي توازن بين مصالحها ومصالح أسرتها فإذا قامت بواجب زوجها وأولادها اشتغلت بحاجتها ولا مانع أن تخرج على قدر الحاجة بشكل معقول .

(٢٢) ومما تساهل فيه النساء التفريط في رعاية البنات وحفظهن وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم برعايتهم وتأديبهن ، وكثير من النساء هداهن الله يقصرن جدا في إلزام البنت الحجاب الشرعي ولو تجاوزت سن البلوغ وصارت محطا لأنظار الرجال فتأذن لها بالخروج بغير حجاب أو بملابس غير ساترة ، وكذلك تتساهل معها في علاقتها بالآخرين فتأذن لها بالخروج مع السائق وحده ولا تسأل أين ذهبت ومن تصاحب ولا تنكر عليها الخروج في ساعة متأخرة ولا تتابع إتصالاتها واستخدامها للإنترنت ، والأم التي تفعل ذلك مع بناتها مفرطة في أمر الله مضيعة للأمانة مرتكبة للإثم ، والواجب عليها أن تحسن رعاية بناتها

---

(١): البخاري (893)




(٢): الأحزاب (٣٣)

وتأمرهن بالحجاب والستر والعفاف وتنهاهن عن مخالطة الرجال وتضبط علاقاتهن الاجتماعية وتصحبهن في خروجهن وتكون على علم تام بسلوك صديقاتهن ، والفتاة إذا ترك لها الحبل على الغارب وأعطيت الحرية الكاملة في تصرفاتها حملها ذلك على الفساد والفتنة واستغلها دعاة الرذيلة وزينوا لها الباطل والواقع يشهد لها بذلك. وفق الله نساء المسلمين للقيام بأمر الله وإجتناب نهيه وحفظهن من كل سوء وبصرهن بدينه وأبعدهن من التساهل فيما حرم عليهن.



نشوز المرأة

فإن الحياة الزوجية قد تصفو أحيانا وتتعكر تارة أخرى ، ومن مظاهر سوء العلاقة الزوجية نشوز المرأة على زوجها .

والنشوز (لغة): معناه الإرتفاع والعلو يقال أرض ناشز يعني مرتفعة ومنه سميت المرأة ناشزا إذا علت وارتفعت وتكبرت على زوجها .

والنشوز في اصطلاح الشرع: هو امتناع المرأة من أداء حق الزوج أو عصيانه أو إساءة العشرة معه ، فكل امرأة صدر منها هذا السلوك أو تخلقت به فهي امرأة ناشز ما لم تقلع عن ذلك أو تصلح خلقها قال ابن قدامة "معنى النشوز معصية الزوج فيما فرض الله عليها من طاعته مأخوذ من النشز وهو الإرتفاع فكأنها ارتفعت وتعالت عما فرض الله عليها من طاعته".

مظاهر نشوز المرأة:

١ – إمتناع المرأة عن المعاشرة في الفراش ، وقد ورد ذم شديد لمن فعلت ذلك أخرج البخاري في صحيحة عن أبي هريرة مرفوعا : (إذا دعا الرجل إمراته فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح)[١]وعند مسلم بلفظ (ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها)[٢] ، فيحرم على المرأة الإمتناع عن زوجها إذا دعاها للفراش على أي حالة كانت إلا إذا كانت مريضة أو بها عذر شرعي من حيض أو نفاس ولا يحل لها حينئذ أن تمنعه من الإستمتاع بما دون الفرج،



(١): البخاري (4821)

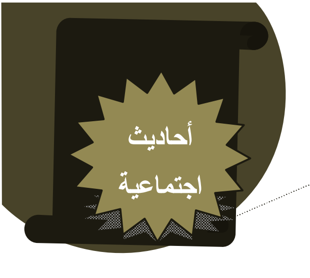
(٢): مسلم (1437)

ولا يجوز للمرأة أن تتبرم أو تتثاقل وتتباطأ أو تطلب عوضا أو تنفره بأي طريقة وكل ذلك يدخل في معنى النشوز ، والواجب عليها أن تجيبه راضية طيبة نفسها بذلك محتسبة الأجر.

٢- مخالفة الزوج وعصيانه فيما نهى عنه كالخروج بلا إذنه وإدخال بيته من يكرهه وزيارة من منع من زيارته وقصد الأماكن التي نهى عنها والسفر بلا إذنه وقد نص الفقهاء على تحريم ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح) [١].

٣- ترك طاعة الزوج فيما أمر به وكان من المعروف كخدمته والقيام على مصالحه وسائر حقوقه وتربية ولده ، والإمتناع عن الخروج معه إلى بيت آخر أو بلد أخرى آمنة ولا مشقة عليها في مصاحبته ما لم يكن قد اشترطت على الزوج في العقد عدم إخراجها من بيتها أو بلدها إلا برضاها ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس "{الرجال قوامون على النساء} يعني أمراء، عليها أن تطيعه فيما أمرها به من طاعته، وطاعته أن تكون محسنة لأهله حافظة لماله"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت) [٢] رواه أحمد . والضابط في حدود طاعة الزوج ما تعارف عليه أوساط الناس وكان شائعا بينهم ، ويختلف ذلك بحسب غنى الزوجين وفقرهما والبيئة التي يعيشون فيها.

٤- سوء العشرة في معاملة الزوج والتسلط عليه بالألفاظ البذيئة وإغضابه دائما لأسباب تافهة وإيذائه ، ويدخل في ذلك إيذاء أهل الزوج ،



(١): مسلم (١٢١٨)

(٢): احمد (1664)

وقد فسر ابن عباس وغيره الفاحشة في قوله تعالى (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) [١]بما إذا نشزت المرأة أو بذت على أهل الرجل وآذتهم في الكلام والفعال.

أسباب نشوز المرأة:

١- سوء خلق المرأة وعدم تلقيها قدرا كافيا من التربية الصحيحة .

٢- قلة وعي المرأة بمكانة الزوج وجهلها لحقوقها وأهمية طاعته.

٣- وجود من يحرضها على الخروج عن طاعة الزوج أو عيشها في بيئة تشجع المرأة على ذلك.

٤- التباين الإجتماعي والفكري بين الزوجين ووجود فارق كبير بينهما.

٥- تفوق المرأة على الزوج في شيء من الصفات في المال أو الجمال أو الحسب أو النسب مما يحملها ذلك على الغرور والتكبر على الزوج.

٦- تأثر المرأة بالأصوات والأطروحات المتغربة التي تحررها فكريا من أحكام وآداب الأسرة الإسلامية وتقنعها بمساواة الرجل وعدم إلتزام الطاعة له.

٧- وجود مشاكل بين المرأة وزوجها وعدم تفهمها لنفسية الزوج واحتياجاته الخاصة.

٨- ظلم الزوج وتقصيره بحقوق المرأة وجفائه لها وعدم مراعاة حدود الله في علاقته بها.

علاج نشوز المرأة:

هناك علاج وقائي للمرأة قبل وقوع النشوز وعلاج عملي بعد وقوعه:

١- علاج معرفي بأن تتفقه المرأة في أحكام الأسرة وتطلع على حقوق الزوج ووجوب طاعته وحدود هذه الطاعة وأن ذلك عبادة والثواب المترتب على التزامها بذلك وتحريم

النشوز والإثم المترتب على ذلك ومعرفة الآثار والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة في طاعة الزوج وعكس ذلك.

---

(١): الطلاق (١)

٢- إذا وقعت المرأة في النشوز و خرجت عن طاعته يشرع للزوج حينئذ علاجها يتدرج معها بأساليب على حسب حالتها ومستوى نشوزها ولا ينتقل إلى المرتبة الثانية إلا إذا تعذر إصلاحها بالأولى ، وترتيبها على النحو الآتي:

أولا- يعظها ويخوفها بالله وعقابه ويبين لها وجوب طاعة الزوج وتحريم معصيته وما يلحقها من الضرر.

ثانيا- يهجرها في الفراش ويعرض عن جماعها بأن يوليها ظهره. قال ابن عباس " لا تضاجعها في فراشك ".

ثالثا- يضربها ضربا خفيفا لا يكسر عظما ولا يسم لحما ويتجنب الوجه والمقاتل ويكون في ملاين الجسم . قال الخلال " سألت أحمد بن يحي عن قوله (ضربا غير مبرح) قال غير شديد ". قال تعالى (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) [١] قال في المقنع " وإذا ظهر منها أمارات النشوز بأن لا تجيبه إلى الإستمتاع أو تجيبه متبرمة متكرهة وعظها فإن أصرت هجرها في المضجع ما شاء وفي الكلام ما دون ثلاثة أيام فإن أصرت فله أن يضربها ضربا غير مبرح " . ولا بأس للرجل أن يستخدم أساليب أخرى للعلاج في درجة هذه الأساليب كهجرها في الكلام وترك طعامها وغير ذلك مما يختلف تأثيره من إمرأة إلى أخرى . والمقصود في استعمال ذلك هو ردع المرأة عن النشوز وردها إلى البر والطاعة وإيصال رسالة من الزوج تتضمن سخطه وعدم رضاه بسلوكها ، وليس المقصود من ذلك تعذيب

المرأة والإنتقام منها والتسلط عليها لأن ذلك ليس من خلق المسلم ولا يحقق مصلحة ومن الظلم الذي نهى عنه الشرع.

---

(١): النساء (٣٤)

قال رسول الله : (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها في آخر اليوم) [١]

، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إذا ضرب أحدكم ، فليتق الوجه) [٢]. ولا يجوز لأحد مهما كان أن ينكر هذا الأدب الشرعي (الضرب) لأنه أمر محكم في القرآن وعلى لسان رسول الله أجمع عليه الفقهاء وهو وسيلة مباحة ، والأفضل للمسلم تركه والترفع عنه إلا إذا اضطر إليه وقد كان رسول الله لا يضرب النساء قالت عائشة رضي الله عنها: (ما ضرب رسول الله شيئاً قط ، ولا امرأة ولا خادماً ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله ، فينتقم لله عز وجل) [٣]

وإن أقلعت الزوجة عن النشوز وصلحت حالها وجب على الزوج حينئذ الكف عن تأديبها وعدم التعدي عليها لأن السبب الموجب لذلك قد زال ولا سبيل له عليها شرعا وإنما أبيح له ذلك حال نشوزها فقط .

أحكام المرأة الناشز:

إذا نشزت المرأة سقط عنها حقوق لا تثبت لها إلا إذا تركت النشوز:

١ – النفقة.

٢ – السكنى والقسم لها.

قال ابن قدامة " فمتى امتنعت من فراشه أو خرجت من منزله بغير إذنه أو امتنعت من الانتقال معه إلى مسكن مثلها أو من السفر معه فلا نفقة لها ولا سكنى في قول عامة أهل العلم " .

---

(١): البخاري(5204)

(٢): مسلم (2612)

(٣): مسلم (2330)

والأصل في ذلك عند الفقهاء أن هذه الحقوق تثبت للمرأة في مقابل إستمتاع الرجل بها وتمكينه له فإذا زال زالت الحقوق .

وما سوى ذلك فهي زوجة يثبت لها سائر الأحكام من المحرمية والإرث وغير ذلك .

أمور ليست من النشوز:

١- أن لا تطيعه في معصية الله فإذا امتنعت عن خلع الحجاب إذا أمرها بذلك أو الإختلاط أو شرب المسكر فليست بناشز لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وإنما الطاعة في المعروف .

٢- أن يكون في إجابتها ضرر عليها في نفسها أو دينها أو يحصل لها مشقة بذلك ، فإذا طلب منها السفر إلى بلد مخوفة أو الخروج إلى بيت مهجورة فامتنعت فليست بناشز وكذلك إذا طلب منها السفر إلى بلد الكفر فلها حق الإمتناع عن ذلك ولا يلزمها طاعته .

٣- أن تسافر لأداء فريضة الحج أو الهجرة الواجبة فإن منعها وفعلت فليست بناشز على الصحيح ويستحب لها استئذانه ومداراته ، وكذلك إذا سافرت لحاجتها بإذنه لا تعد ناشزا على الصحيح ولا تسقط نفقتها.

٤- أن تمتنع عن إجابته في الفراش لعذر شرعي أو حسي أو لعدم وجود المكان المستتر والمناسب عرفا.

٥- أن تقطع علاقتها بأقاربها أو أقارب زوجها لفساد في الدين أو حصول ضرر عليها أو

على أولادها.

٦- أن لا تطيع الزوج في عمل يشق عليها فوق طاقتها أو لا يصلح لمثلها ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها.

٧- أن تمتنع عن الإقامة في مسكن يجمعها مع ضرتها لأن انفرادها في سكن خاص بها حق لها يجب على الزوج توفيره لها إلا إذا وافقت على إسقاط حقها في العقد وشرط الزوج عليها عدمه.

والحاصل أن أي فعل عمل أو تركه يؤدي إلى حصول ضرر ديني أو دنيوي للمرأة أو يلحقها بفعله مشقة ظاهرة فلا تلزم طاعة الزوج في ذلك وتركه ليس من النشوز.

تصرف المرأة عند نشوز الزوج:

إذا حصل من الزوج ظلم وتقصير في حقوق المرأة أو جفاء فلا يسوغ للمرأة شرعا النشوز عليه وترك طاعته أو ضربه والتعدي عليه لأن الواجب عليها لا يسقط عنها مهما قصر الزوج وينبغي له أن تتخذ الخطوات الآتية:

أولا- أن تعظه بالله وتذكره بحقوقها وأن ذمته مشغولة بذلك .

ثانيا- فإن لم يستجب وسطت بينهما رجلا حكيما من أهل الخير والأمانة ينصحه ويتفاهم معه وليكن ذلك برفق دون تشهير به .

ثالثا- فإن لم يستجب رفعت أمره للحاكم وطالبت بحقوقها ونظر لها الحاكم بالأصلح من فسخ أو طلاق أو خلع .

ولا بأس للمرأة إذا أعرض عنها الزوج لكبر أو مرض أو سبب آخر وكانت ترغب في استمرار النكاح أن تصالحه على إسقاط بعض حقوقها كالمبيت والنفقة على أن يبقيها في عصمته ولا يطلقها لقوله تعالى (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا) [1] قالت عائشة رضي الله عنها " هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها ويتزوج عليها تقول له أمسكني ولا تطلقني وأنت في

حل من النفقة علي والقسمة لي " [٢]. وقالت عائشة إن سودة لما أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله قالت يا رسول الله يومي لعائشة فقبل ذلك منها ففي تلك وأشباهها أراه أنزل الله (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا).

وقد يكون هذا الخيار هو الأصلح للمرأة لوضعها الاجتماعي والنفسي وحال أولادها.

أسأل الله أن يصلح أحوال البيوت ويؤلف بين القلوب ويجعل بين الأزواج مودة ورحمة ويصرف عنهم المشاكل والفتن.

---

(١): النساء (١٢٨)

(٢):البخاري (٤٨٠٧)

امرأة من أهل النار

فإن الله عز وجل خلق نساء للنار كما خلق نساء للجنة. وأكثر أهل النار من النساء لقلة عقولهن وضعف صبرهن وشدة تأثرهن وكثرة عاطفتهن. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار) [١].

والمرأة التي تستحق دخول النار وترضى أن تكون من أهلها وسكانها هي التي خالفت أمر ربها وعصت رسوله صلى الله عليه وسلم وفعلت كبيرة من الكبائر توجب لها دخول النار. فهي لا تعيش إلا على فعل المعاصي ولا تهنأ لها حال إلا على ظلم الآخرين ولا تطيب لها المقام إلا على القسوة وترك الرحمة والإيذاء فصفاتها تشبه صفات النار من الاستطالة وإتلاف الأشياء والإحراق والكبر وغير ذلك. ولها أفعال كثيرة تدل على سوئها وقلة بركتها نبه الشارع على بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر. والغالب اجتماع خصال الشر فيها وإن كان إصرارها على خصلة أو خصلتين ورضاها بها يجعلها من أهل النار.

وهذا ذكر لتلكم الأفعال التي توجب دخول المرأة النار:

(١) فمن أفعالها أنها تكفر العشير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معللا دخولها النار: (تكثرن اللعن وتكفرن العشير).[٢]. فهي دائما تنكر فضل الزوج وإحسانه وتحرص على الحط من قدره مهما فعل لها من المعروف وكان الواجب عليها أن تنصفه وتذكر محاسنه ولو كانت تكرهه.

(٢) ومن أفعالها المشينة خيانة الزوج والوقوع في الزنا والعلاقات المحرمة والعياذ بالله كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حينما رأى في المنام النار وأصناف المعذبين فيها

---

(١): البخاري (304)

(٢): البخاري (304)

فذكر حال الزناة والزانيات في النار فقال: (فإذا بيت مبني على بناء التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع توقد تحته نار فيه رجال ونساء عراة فإذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها). [١]

(٣) ومن أفعالها المشينة التبرج والسفور ومخالطة الرجال الأجانب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلكم: (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمْ بَعْدُ : نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلاَتٌ مُمِيلاَتٌ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ أَمْثَالُ أَسْنِمَةِ الإِبِلِ ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَرِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ). [٢].

(٤) ومن أفعالها المشينة الامتناع عن الإستجابة للزوج في الإستمتاع بها في الفراش من غير عذر شرعي يمنعها من ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح). [٣]. فالامتناع عن إجابته يوجب لعنة الملائكة وسخط الرب مما يكون سببا في دخول النار.

(٥) ومن أفعالها المشينة سلاطة اللسان وإيذاء الآخرين من الزوج وأهله و الأقارب والأصحاب والجيران فلا يكاد أحد يسلم من كلماتها النارية والكل يحذرها ويداريها اتقاء

لشرها. عن أبي هريرة قال رجل يا رسول الله؛ (إن فلانة فذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار). [٤].

(٦) ومن أفعالها المشينة قسوة قلبها وانعدام الرحمة في نفسها فلا ترفق بحيوان ولا ترأف بإنسان ولو كان فلذة كبدها.

---

(١): أحمد (241)

(٢): مسلم (2131) و أحمد (9388)

(٣): البخاري (5193) ومسلم (1437)

(٤): أحمد (9383)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت). [١].

(٧) ومن أفعالها المشينة نقل الكلام بين الناس لغرض الإفساد والإيقاع بينهم والفرح بذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة قتات) [٢] يعني نمام..

(٨) ومن أفعالها المشينة تعمد الكذب ونقل الشائعات والحرص على تتبع عورات الناس والتدخل في أسرارهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ ، حَتَى يُكْتَبَ كَذَّابًا). [٣] متفق عليه.

(٩) ومن أفعالها المشينة الكبر والغرور فهي متكبرة متغطرسة تختال في مشيتها وتتعالى على زوجها وتخاطب الناس من أنفها وتتعامل مع الآخرين بعلو. قال رسول الله عليه وسلم: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال). [٤].

(١٠) ومن أفعالها المشينة النياحة ورفع الصوت عند المصيبة والجزع والتسخط على القدر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب).

---

(١): البخاري (3318)

(٢): البخاري (6056) و مسلم (106)

(٣): مسلم (2609)

(٤): أحمد (6639)

(٥): مسلم (936)

وخصال المرأة التي من أهل النار كثيرة وأفعالها السيئة متنوعة وكلها تدور حول معاني الظلم والأنانية والجشع والحقد والحسد والشهوة المذمومة.

أختي المسلمة إياك أن تتشبهي بهذه المرأة وتتصفي بشيء من صفاتها المذمومة واحرصي على أن تكوني من نساء أهل الجنة بالتحلي بصفات التقوى والرحمة والتواضع والورع واحترام حقوق الآخرين ومراعاة مشاعرهم وحسن التبعل للزوج وحفظ اللسان وترك الاشتغال بما لا يعني.

إن الشارع الحكيم حينما ذكر الخصال الموجبة للنار وقص علينا أحوال بعض النساء اللاتي استوجبن اللعنة والسخط من الله إنما كان مقصوده في ذلك التنفير من هذه الأفعال والتحذير من الوقوع فيها والاحتراز منها.

أختي المسلمة إذا وقعت في شيء من تلك الخصال فبادري بالتوبة وعليك بالندم وغيري حالك إلى الأفضل واحرصي على أن تلقي الله وأنت لست مقيمة على كبيرة من كبائر

الذنوب. ومن تاب تاب الله عليه وتجاوز عن سيئاته ومن يسلم من الخطأ إنما الشأن الخطير أن تتصف المرأة بتلكم الصفات وتداوم على تلكم الأفعال حتى يصبح سلوكا لها ويجعلها من أهل النار والعياذ بالله.

إن المرأة المؤمنة حقا وقافة عند حدود الله رجاعة إلى الحق أوابة إلى الله تتأثر بالموعظة وتنزجر بالقرآن وتكثر من المراجعة والمحاسبة وتتعاهد إيمانها. فعليك بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن عصيت الخلق كلهم ولا تغتري بحال كثير من النساء في هذا العصر اللاتي تساهلن في اجتراح السيئات والوقوع في الشبهات واغترن بزهرة الحياة الدنيا واعتدن على الأخلاق الرديئة والأعراف الفاسدة المخالفة للشرع.

فكوني من أهل الجنة ولا تكوني من أهل النار

.

تسلية العقيم

لاشك أن الولد نعمة جليلة من أعظم النعم التي يمن الله بها على الإنسان ، وهو زينة الحياة الدنيا ، قال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)[١]وله مصالح وفوائد كثيرة في الدارين لا يحصيها إلا الله من الصلة والبر والدعاء للوالدين والإحسان إليهما ، واتصال النسب وإحياء الذكر والقيام بشؤونهما أحياء، وأمواتا وغير ذلك من المنافع العظيمة . وقد يمنع الله الولد عن بعض الناس ويجعله عقيماً قال تعالى: (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا و إناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير).[٢]

وقد يلحق العقيم هم وحزن من جراء فقد الولد وهذا أمر طبيعي من الفطرة لا يؤاخذ عليه المرء شرعاً ، ولا يلام على ذلك فان صبر و وان واحتسب الأجر على الله وأحسن الظن بربه جوزي أجرا عظيما و وان جزع وتسخط وأساء الظن بربه فاته خير عظيم وباء بالإثم الكبير .

وسعي العقيم في تحصيل الولد وبذل الأسباب لا ينافي التوكل على الله ولا ينقص الإيمان ، والإنسان مفطور على حب الولد ، ويشترط في ذلك أن تكون الأسباب نافعة سواء كانت أسباب عادية مباحة مجرب نفعها كالتداوى بالعقاقير الطبية ، أو أسباب شرعية دل الشرع عليها كالرقية ونحوها ، ولا يجوز بحال تعاطي الأسباب المحرمة من السحر والدجل والأوهام وغير ذلك مما تذهب دين العبد وتفسد عقله وتضيع ماله .

---

(١): الكهف (٤٦)

(٢): الشورى (٤٩)

والواجب على العقيم أن يربط قلبه بالله ويتعلق به ويكل الأمر إليه ويوقن أن النفع والضر بيده وأن الكون تحت يده يتصرف به كيف شاء ، وان جميع هذه الأسباب مهما كانت لا تؤثر بنفسها بل يصرفها الله فان شاء أنفذها وان شاء امسكها ، فلا يتعلق بالمخلوق ولا يلتفت قلبه إلى شيء من الأسباب.

والدعاء من أعظم الأسباب في حصول الولد ، فليكثر العقيم منه ولا بأس بطلب الدعاء من الرجل والصالح ، وان يحسن الظن بربه ويوقن بالإجابة قال تعالى: (وإذا سألك عبادي عنى فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) [١] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة " [٢]وليعظم الرجاء بربه وينصرف إليه بكلية قلبه ويدعو دعاء المضطرين قال تعالى: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) [٣] وليعلم أن الفرج قريب وان الله قادر على كل شيء خالق الأسباب والمسببات خلق عيسى بلا أب

ورزق مريم بلا سبب وأعطى زكريا الولد وزوجه عقيم وقد بلغ من الكبر عتيا ، وأطفأ نار إبراهيم ذات اللهب ، فيالله العجب ما أعظم عطاياه وأجزل نعمه وألطفه بعباده..
ولما رأى زكريا عليه السلام سعة قدرة الله ولطفه وكرمه ورعايته لمريم عليها السلام برزقها فاكهة الشتاء بالصيف وفاكهة الصيف بالشتاء طمع في الولد وقال إن الذين قدر على ذلك لقادر على أن يصلح زوجي ويرزقني ولدا على الكبر وكان أهل بيته قد انقرضوا

---

(١): البقرة (١٨٦)

(٢): الترمذي (3479)

(٣): النمل (٦٢)

قال تعالى: (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبه انك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيحيا مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين * قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء)[١]قال ابن عباس:كان ابن عشرين ومائه سنة وكانت امرأته عاقر بنت ثمان وتسعين سنة " وقال تعالى عن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء).[٢]

أخي العقيم فأقبل على ربك بالمناجاة ولا تيأس من رحمة الله ، وتصدق وأحسن وأكثر من التوبة والاستغفار واعلم أن الله قادر في أي وقت على أن يرزقك الولد مهما طال الوقت كما رزق غيرك وقد شاهدنا قصصا عجيبة وأحوالاً في هذا الباب ، وإياك والاعتماد على كلام

الأطباء والثقة على أنه من المسلمات التي لا تتغير والوقوف عند ذلك ، فهم يصفون الحال المشاهدة وفق مقاييس الخلق العاجز ، ويتكلمون في الأسباب العادية وقدرة الله فوق ذلك ، وكم رأينا من قال فيه الأطباء لا يولد له فرزقه الله الولد.

وإذا كان سبب العقم ناتجاً عن الزوجة فالمشروع للزوج الإحسان إليها وإكرامها وعدم تعييرها بذلك والصبر على إمساكها ودوام عشرتها ، وإن رأى طلب الولد بالزواج بأخرى فحسن وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال " تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة "(٣) مع الإحسان إلى الزوجة الأولى وعد م تسريحها وذلك من المعروف الذي أوصى الله به.

---

(١): آل عمران (٣٨)

(٢): إبراهيم (٣٩)

(٣): النسائي (5323)

والمرأة التي تبقى تحت زوج عقيم وهى خالية من العقم لها أجر عظيم وثواب جزيل على صبرها عن طلب الولد وذهاب شبابها وزهرة عمرها بلا ولد، لاسيما إذا صلحت نيتها وكانت راغبة في صلاح الزوج وحسن خلقه وكمال عقله ، ويجوز لها طلب الطلاق وفسخ العقد لذلك كما قضى بذلك عمر رضي الله عنه.

ويجب على من كان عالما بعقمه إذا تقدم لامرأة إبلاغها بعقمه ويأثم بترك ذلك لأن ذلك غرر نهى الشرع عنه ، وكذلك المرأة العقيم يجب عليها البيان.

وهذه أمور تهون على العقيم وتسليه إذا تفكر فيها وتأملها:

١- أن يوقن أن ما من أمر قضاه الله وقدره إلا لحكمة بالغة ، فالله سبحانه حكيم في أقواله وأفعاله وتقديره لا يقضي شيئا عبثا فإذا تفكر في فقد ولده انه أمر قدر عليه لحكمة ولو

خفيت عليه حصل له التسليم التام والرضا بذلك وهذه حالة إيمانية عظيمة من استشعرها هان عليه الأمر .

٢- أن ذلك من البلاء الذي يبتلى فيه المؤمن في الحياة الدنيا ليرى الله صدقه من كذبه وإيمانه من نفاقه وتسليمه من تسخطه ، وكل يبتلى بنوع من البلاء وقد ابتلى بأغلى شيء فليصبر .

٣- ما يترتب على الصبر من عظم الجزاء ودخول الجنة فالجزاء من جنس العمل فكلما عظم البلاء عظم الجزاء فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث القدسي: " ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة"[١] وأخبر أن فقد البنات حجابا من النار فكيف بمن حرم الولد ابتداء فصبر على ذلك ، ما أعظم جزاءه وأحسن عاقبته.

٤- أنه ربما صرف الله عنه الولد لطفا به ودفع عنه أعظم الشرين لعلم الله السابق أنه لو رزق ولدا لكان فتنه له في دينه وشغلا عن طاعته وعذابا له وهما .

---

(١):البخاري (6424)

كما قص الله سبحانه عن غلام الخضر حينما قتله قال تعالى: { وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما }[١] أي : فعلمنا أن يحملهما حبه على أن يتابعانه على الكفر قال مطرف : " فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ، ولو بقى لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له فيما يحب" وكم والد فتن بولده وصار وبالا عليه وشغله عن دينه والله المستعان.

٥- إن كان الله أخذ منه الولد فقد بسط له في الوقت وبارك فيه ، فالتفرغ للعبادة والدعوة وطلب العلم والعمل الصالح نعمه عظيمة حرم منها الكثير ، وكم من شغل برعاية ولده عن

فعل الخير ، وكذلك فقد الولد فيه سعة في المال والرزق ، والولد مهلكة للمال فليستثمر ذلك في بذل المال وإنفاقه في وجوه البر والإحسان ، وكم رأينا من العلماء والصالحين الذين فقدوا الولد وبارك الله في علمهم وعطاءهم ولله في خلقه شؤون.

٦- أن هذا الأمر لم يخصه الله به بل كتبه على طائفة كثيرة ممن قبله أو بعده يشاركونه في فقد الولد وأن الله كما فاوت بين الناس في الرزق فجعل منهم الغنى والفقير فاوت أيضا بينهم في هذا الباب فجعل منهم عقيما ومنهم ولودا والتفكر في هذا يهون الأمر عليه ويسليه.

- فينبغي على العقيم أن يوطن نفسه على ذلك وأن يكيفها على حسب ظرفه ويسلى عن التفكير في عقمه ولا يسترسل وراء الوساوس ويشغل نفسه بكل مفيد ، ولا يبقى فارغا يتخطفه الشيطان فان الشيطان حريص على تخذيل المؤمن وتحزينه ، ويدخل على كل مؤمن بما يناسبه.

---

(١): الكهف (٨٠)

- فإن شق العقم عليه ولم يستطع دفعه وصار يشكل له هاجسا مؤلما في حياته وأحس بفقد مشاعر الأبوة فليكفل ولدا صغيرا يرعاه في حجره يملأ عليه حياته ويشبع رغبته ويشعره بنوع من الأبوة ويكسر روتين السكون والملل بينه وبين زوجته ، فربما كان هذا حلاً ناجحاً ، وقد جربه أناس فانتفعوا به مع حصول الأجر العظيم ، ولا يلتفت أبدا إلى كلام الناس وانتقادهم ما دام فعله في حدود الشرع وظهر نفعه.

وأخيرا فإن من اللطائف أن أهل الجنة لا توالد بينهم ولا يكون لهم ولد كما حكى ذلك طائفة من أهل العلم ، ويشهد لهذا القول عموم الأدلة والنظر الصحيح ، فإن قانون الجنة وطبيعة

الحياة فيها وأحوال أهلها تخالف قانون الدنيا وأحوال أهلها ، فالجماع في الجنة وجد للذة والجماع في الدنيا وجد للتناسل وغيره ، والأزواج في الجنة مطهرون من كل شئ خلافاً لأزواج الدنيا ، والأزواج في الجنة أبكارٌ دائما خلافاً لأزواج الدنيا ، وأهل الجنة أتراب أسنانهم ثلاث وثلاثون لا ينقصون ولا يزيدون خلافاً لأهل الدنيا ، ويبقى في الجنة فضل فينشأ الله خلقا جديدا لذلك ولو كانوا يتوالدون لما بقي فضل ، ويلحق الله بالمؤمنين ذريتهم في الدنيا ولم يذكر لهم ذرية في الآخرة ، وكل ما روي في السنة في إثبات الولد في الجنة منكر لا يصح منه شئ ، والله أعلم بالحال، وحال أهل الجنة أكمل الأحوال ونعيمهم أحسن النعيم ، فتسلى بذلك واتخذه عزاء لك وأحسن صلتك بخالقك تفز بجنة ربك.

صيانة الشرع للمرأة

كرم الإسلام المرأة تكريما عظيماً وأعطاها سائر الحقوق المشروعة لها ولقد سوى بين المرأة والرجل في العبادات والتكليف والثواب والعقاب فالأصل في الأدلة الشرعية التكليفية التسوية بين الجنسين وعدم التفريق بينهما إلا ما خصه الدليل بجنس الرجل كالإمامة

الكبرى و الصغرى والجهاد ونحوها من العبادات التي تليق بالرجل وتناسب طبيعته. ينظر الشارع إلى المرأة حين أختلاطها بالآخرين إلى كونها في الأصل عورة ومحلاً للفتنة قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (المرأة عورة فأذا خرجت أستشرفها الشيطان) [١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء) [٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الدنيا حلوة حضرة وأن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فالتقوا الله واتقوا النساء فأن أول فتنة بني أسرائيل كانت في النساء) [٣] وقال الله تعالى:

{ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين}[٤] والشواهد على هذا الأصل كثيرة جداَ.

وبناء على هذا الأصل فأن الشارع جعل ضوابط وآداباً وأحكاماً للمرأة في تصرفاتها وسلوكياته مع الآخرين درأ للفتنة وتحقيقاً للفضيلة وحفظاً لها من الرذيلة.

---

(١): الترمذي (1173)

(٢): مسلم (2743)

(٣): مسلم (2675)

(٤): آل عمران (٤١)

يتمثل ذلك المنهج في الأمور الآتية:

(١) الخلوة : نهى المرأة عن الخلوة بالأجنبي قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) [١].

(٢) السفر: نهى المرأة عن السفر بلا محرم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم) [٢].

(٣) مس المرأة : حرم الشرع مس المرأة الأجنبية ومصافحتها قال الرسول صلى الله عليه

وسلم: (إني لا أصافح النساء). [٣]

(٤) صوت المرأة: نهى المرأة عن الخضوع بقولها وترقيق كلامها قال تعالى: { فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قول معروفاً }. [٤]

(٥) الحجاب : أمر الشارع المرأة بالحجاب قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }. [٥]

(٦) التبرج والسفور: نهى المرأة عن التبرج والسفور قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ونساء كاسيات عاريات محبلات مائلات رؤوسهن كأسنمة النبت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وأن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا). [٦]

---

(١): أحمد (15269)

(٢): البخاري (3006) و مسلم (1344)

(٣): أحمد (26465)

(٤): الأحزاب (٣٢)

(٥): الأحزاب (٥٩)

(٦): مسلم (2131)

(٧) القرار بالبيت: رغب المرأة بالقرار في بيتها وحث عليه قال تعالى:{ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} [١] قالت عائشة رض الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم

(قد أذن أن تخرجن في حاجتكن) [٢] قال هشام يعني البراز .

(٨) نظر المرأة : أمر الشارع المرأة بغض بصرها عن الرجال إلا لحاجة قال تعالى: { قل

للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن}. [٣]

(٩) الاختلاط : نهى المرأة عن الاختلاط بالرجال قال تعالى:{وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب ذالكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن}.[٤]

(١٠) العبادات القولية الجهرية : أجمع الفقهاء على أن الأذان لا تتولاه المرأة ولا يصح منها بل هو من خصائص الرجال وقد نصوا أيضاً على أن المرأة لا تجهر بالتلبية في الحج عند حضرة الرجال بل تسرها وكذلك لا تجهر بالقراءة في الصلاة عند الأجانب.

(١١) الإمامة في الصلاة : من شروط صحة الإمامة بالرجال أن يكون الأمام رجلا فلا تصح إمامة المرأة بالرجال عند جميع الفقهاء وإنما يباح لها أن تؤم النساء من جنسها.

(١٢) الجهاد : أسقط الشارع الجهاد عن المرأة ولم يوجبه عليها بل هو من وظائف الرجل المختصة به وإنما يباح لها الخروج للجهاد عند الحاجة كالتداوي و نحوه وفق الضوابط الشرعية قالت عائشة رضي الله عنها : قلت يا رسول الله على النساء جهاد قال (نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة)[٥]

---

(١): الأحزاب (٣٣)

(٢) روى البخاري (٤٧٨٥) ومسلم (٢١٧٠)

(٣): النور (٣١)

(٤): الأحزاب (٥٣)

(٥): أحمد (24793)

(١٣) نكاح المرأة: لا يصح للمرأة أن تزوج نفسها أو تزوج غيرها من النساء بل يشترط لصحة نكاحها وجود الولي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا نكاح إلا بولي) [١]

(١٤) الرمل والهرولة في العبادة: لا يشرع للمرأة الرمل في الطواف و الهرولة في السعي قال أبن البر: (وأجمعوا أن ليس على النساء رمل في طوافهن بالبيت ولا هرولة في سعيهن

بين الصفا والمروة).

(١٥) إتباع الجنائز:نهيت المرأة عن إتباع الجنائز قالت أم عطية: (نهينا عن إتباع الجنائز ولم يعزم علينا)

(١٦) زيارة القبور : نهيت المرأة عن زيارة القبور فقد (لعن رسول الله زائرات القبور) [٢]

.

فيجب على المرأة المسلمة الامتثال بهذه الأحكام والرضا بها وترك ما سواها قال تعالى: { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة في أمرهم} [٣] وقال تعالى: { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} [٤]

ولا عبرة بالنية والقصد الحسن في هذه المسائل مع ترك الإمتثال بالشرع لأن الشريعة بنيت على أحكام الظاهر وروعي في ذلك تحقيق المصالح ودرء المفاسد والعبرة بالغالب والنادر لا حكم له .

---

(١): أحمد (19210)

(٢): أحمد (19210) أبو داود (2085) الترمذي (1101) ابن ماجة (1880)

(٣): الأحزاب(٣٦)

(٤): النساء (٦٥)

ولأن القلوب ضعيفة والشهوات غالبة وربما استغل سذاجة المرأة وحسن ظنها أصحاب القلوب المريضة وأهل الفجور فأوقعوا بها ، ولأن الإنسان لا يأمن على نفسه الفتنة والواقع يصدق ذلك ويؤيده.

وإذا كانت المرأة وهي قاصدة العبادة في أطهر البقاع مأمورة بالحجاب والستر وترك الزينة والطيب ومخالطة الرجال واجتنابهم في الطرقات فكيف يكون حالها وهي قاصدة أماكن الفتنة.

ومع وضوح هذا الأصل العظيم في ديننا وكثرة أدلته وانعقاد الإجماع عليه وعمل المسلمين عليه طيلة القرون نجد أناسا من بني جلدتنا يخالفون ذلك ويجعلون المرأة في سلوكها كالرجل ويعطونها الحرية المطلقة في الخروج والعمل والسفر واللباس والعلاقات و...

ومن الملاحظ أن كثيرا من هؤلاء يتظاهرون بتحكيم الشريعة ادعاء وزورا ولكن إذا تأملنا في أقوالهم وجدناهم بعيدون كل البعد عن منهج الإسلام ويتنصلون دائما من أحكام الشرع ويصرحون بمخالفته بحجج واهية وأعذار ساقطة تارة بالقول إن هذه الأمور من جراء العادات والتقاليد أو من تأثير الغلو والتشدد أو من فقه أهل الصحراء أو مقيدة لحرية المرأة المشروعة لها ونحو ذلك من الظنون الكاذبة ، مع أن عامة هذه المسائل مما أجمع عليه فقهاء المسلمين .

ويجب أن نفرق في هذا المقام بين من يخالف في بعض أفراد المسائل مع تعظيمه للشرع وحرصه على الفضيلة وحفظ المرأة وبين من ينازع في أكثر المسائل ويقدح في أصل الشريعة ويسعى إلى تهوين الأمور دائما وتسهيل الرذيلة فالأول مجتهد معذور في خطأه والثاني مفرط مأزور داخل في الوعيد متبع لهواه .

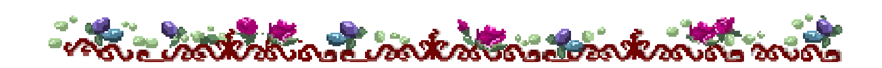
والفقهاء في اختلافهم في بعض المسائل مراعون لهذا الأصل محققون لمقاصد الشرع وإنما اختلافهم لاختلاف أعراف الناس وتأثيرها في مسائل الاجتهاد ودعاء الحاجة أو الضرورة في بعض الأحوال وهذا اختلاف محمود بشرط صدوره عن المؤهلين شرعا من أهل الاجتهاد

الذين يميزون بين المسائل ولهم نظر في روح الشريعة وعرفوا بحسن القصد أما أحاد الناس ومثقفوهم فلا يسعهم الخروج عن جادتهم ويلزمهم أن يوكلوا الأمر لهم قال تعالى: { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون }.[١]

---

(١): النحل (٤٣)

أسباب تأخر الزواج



أمر الله عز وجل عبادة بالزواج ورغب فيه لما فيه من المصالح العظيمة والحكم المتعددة فقال سبحانه: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) وقال تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم وإمائكم) [1]

وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[2]

وقال صلى الله عليه وسلم : " تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"[3]

وقال أحمد :ليس للمرأة خير من الرجل الصالح ولا للرجل خير من المرأة.

قال طاووس : المرأة شطر دين الرجل .

واستحب الفقهاء الزواج لمن كان له شهوة وقدر عليه ، وأوجبوه على من خاف العنت على نفسه و خشي عليها الفساد وكان قادراً.

وللزواج فوائد ومصالح كثيرة:

(١) غض البصر و إحصان الفرج والتعفف عن الحرام.

(٢) بقاء جنس الإنسان والحفاظ على الأنساب.

(٣) كثرة النسل.

(٤) تكثير سواد أمة الإسلام.

(٥) حصول السكن و الاستقرار النفسي و العاطفي.

(٦) إشاعة الفضيلة والحد من الرذيلة في المجتمع.

---

(١): النساء (٣)

(٢): النور (٣٢)



(٣): أبو داود (2050)

أسباب تأخر الزواج:

أولاً: غلاء المهور مما يجعل الزواج يتعسر أو يتعذر على كثير من الشباب فيتأخر الزواج لذلك وهذا خلاف ما شرعه الله من تخفيف المهور قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعظم النساء بركة أيسرهن مئونة"[١] ، وتزوجت امرأة بنعلين فأجاز النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ، وقال لرجل التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هل معك شيء من القران" قال: نعم سورة كذا وكذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " زوجتكها بما معك من القران"[٢] ، وقال له رجل يا رسول الله إني تزوجت امرأة على أربع أواق يعنى مئة وستين درهما فقال النبي صلى الله عليه " على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث فتصيب منه "[٣] وقال عمر رضي الله عنه : "لا تغلوا صدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها رسول الله "[٤] رواه الخمسة وصححه الترمذي. وكثير من الناس يغالى في المهور لمقاصد مذمومة إما متاجرة وطلبا للمال أو مفاخرة وطلبا للرياء، أو مجاراة للأعراف و إتباعا لرأى النساء ، فينبغي على الأولياء التيسير في ذلك وعدم إثقال كاهل الزوج و إشغال ذمته بالديون.

---

(١): أحمد (24594)

(٢): البخاري (5029)

(٣):رواه مسلم (2736)

(٤النسائي (٣٢٩٧)

واللائق بالوجهاء وأعيان الناس أن يكونوا قدوة في المجتمع وأن لا يشقوا على إخوانهم الذين لا يستطيعون مجاراتهم في غلاء المهور ،ومن المؤسف أن بعض الأسر تكثر من الشروط مع علمها بضعف حال الزوج و الولي الحكيم هو الذي يحرص على نجاح الزواج ولا يلتفت إلى المال بل ربما أعان الزوج على ظروف الحياة ، أما إذا بذل الزوج المال الكثير وكان موسرا و لم يشق عليه ذلك فلا بأس بذلك، والصحيح انه لا حد لأقل الصداق أو أكثره في الشرع.

ثانيا : عضل الأولياء للمرأة وعدم تزويجها مع تقدم الكفء لها و رضاها به ، وهذا محرم نهي الشرع عنه قال تعالى: { فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف } [(١)].

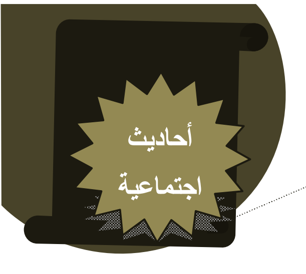
وفي هذا العمل ثلاث جنايات :الجناية الأولى على نفسه بمعصية الله ورسوله ، وجناية على المرأة بمنعها من الكفء الذي رضيته ، وجناية على الخاطب بمنعه من حقه. ويحمل الولي على هذا التصرف طمعه في مال البنت أو عداوته للخاطب أو قصد الإضرار بأم البنت ، وانتظار تزويج الكبرى لا يسوغ الامتناع من تزويج الصغرى وتفويت الفرصة عليها و وكل مكتوب له رزقه.

وإذا امتنع الولي من تزويج موليته بكفء سقطت ولايته وصارت لمن بعده الأحق فالأحق كما نص الفقهاء على ذلك وقالوا : إذا تكرر منه هذا صار فاسقا لا تقبل شهادته ولا جميع تصرفاته التي يشترط لها العدالة .

ثالثا : عزوف الشباب عن الزواج وتسويفهم له لارتباطهم بعلاقات أو رغبتهم في الحرية وعدم الالتزام بالمسؤولية أو غير ذلك من القناعات الفكرية التي لا تسوغ شرعا ولا يجوز الاعتماد عليها.

---

(١): البقرة (٢٣٢)



رابعا : تأجيل أهل المرأة تزويج البنت لأسباب واهية و مبررات غير مقنعه كسن الفتاة وتعليمها أو حصولها على وظيفة ، مما يكون سببا لحرمان الفتاة و عنوستها .

خامسا : امتناع بعض الفتيات عن الزواج لمفاهيم خاطئة وأفكار مثالية سعيا وراء الأمل المنشود وفارس الأحلام ، وكل ذلك خيال قل أن يتحقق في الواقع ، وكم من فتاة ندمت اشد الندم على فوات شبابها ، والواجب على الفتاة عند خطبتها التعقل والمشاورة والاستخارة والموازنة بين المصالح والمفاسد والتركيز على توفر صفة الدين والخلق في الشاب .

سادسا : إكراه الولي الشاب أو الفتاة على الزواج بأحد أقاربه فيكره الولد على الزواج بابنة عمه أو البنت بابن عمها دون النظر إلى الرغبة والتوافق النفسي وهذا العمل محرم في الشرع من عادات أهل الجاهلية له تأثير كبير في تأخر الزواج أو فشلة و يوقع الأولاد في حرج عظيم .

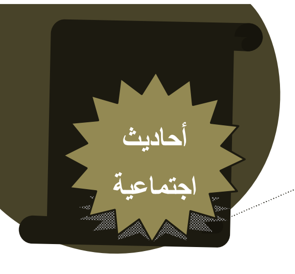
سابعا : كثرة الشروط من قبل الفتاة وأهلها ، وتضخيم الجانب المادي والغنى في اختيار الزوج والرضا به وعدم الاهتمام في الصفات المهمة الأخرى كالدين والخلق والكفاءة ، والشارع اعتبر في الزوج خصلتين عظيمتين قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)(١).

والعجب كل العجب ممن يزوج ابنته من لا يصلي ولا يخاف ريه من أجل غناه وكثرة ماله في الوقت الذي يرفض الرجل الصالح لعدم غناه.

ثامنا : إنتشار البطالة بين شباب المسلمين وقلة الفرص الوظيفية أو ضعف الدخل لدى الشاب العامل مما يجعله غير قادر على فتح بيت وتكوين أسرة ، والمسؤول عن هذه المشكلة العظيمة هو الدولة وجهات العمل والشؤون الإجتماعية.

---

(١): الترمذي (1085)



وينبغي للقطاع الخاص وذوي الغنى واليسار أن يكون لهم حضور في هذا المجال. ولا شك أن الله تكفل بإعانة العبد الصادق على الزواج قال الرسول صلى الله عليه وسلم "ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف "[١].

فمن خاف على نفسه العنت فليستعفف بالله وليقدم على الزواج ولو كان قليل اليد ولا بأس أن يقترض لأجل الزواج أو يأخذ من الزكاة كما رخص أهل العلم في ذلك ، قال عمر عجبت لمن ابتغى الغنى بغير النكاح كما قال الله: { إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله } [٢] ، ومن كان معدما فتعفف وصبر فحسن قال تعالى: (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) [٣] وعليه بالصوم والإكثار من الطاعات.

ومن أعظم العوامل التي تعيق الزواج و تؤخره عند كثير من الشباب والفتيات الإعلام الفاسد المتأثر بنظريات الغرب ومبادئه الذي يبث لأبناء المسلمين أنماطا اجتماعية بعيده عن روح الإسلام وآدابه مما يجعل الفتى والفتاة يتروون جدا في قرار الزواج المبكر في الوقت الذي ينساقون وراء العلاقات الغير شرعية و الأماني الكاذبة .

وهناك مفهوم خاطئ لا يمت للإسلام وأهله بصلة ينتشر عند بعض الفتيات وهو أن الزواج لا يكون ناجحا إلا إذا سبقه حب بين الطرفين مما يستدعى إقامة علاقة لفترة طويلة يتعرف كل واحد على الآخر ويفهم شخصيته ويقع في شراك حبه ، ولا شك أن هذه العادة محرمة في الشرع وكثير من هذه العلاقات باءت بالفشل بعد أن اطلع كل واحد على عيوب الآخر،

---

(١): الترمذي (1655)

(٢): النور (٣٢)

(٣): النور (٣٣)



وقد يستغل ذلك ضعاف القلوب فيعبثون في أعراض بنات المسلمين ومشاعرهم تحت غطاء الخطوبة المزعومة ثم ينسحب أحدهم بكل وقاحة وقد أثر على سمعه البنت ونفسيتها. والخطوبة المشروعة في الإسلام هي الإذن بالنظر إلى الفتاة والتحدث إليها بحضرة وليها و الاتفاق بينهما على شؤون الزواج والحقوق و متطلبات الحياة الزوجية قال الرسول صلى الله علية وسلم (إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل)[١] رواه أحمد ، ولا بأس بالكلام مع المخطوبة بعد ذلك إذا حصلت الموافقة ودعت الحاجة لذلك في غير ريبة وفتنة ، أما الخلوة بها وعقد اللقاءات الخاصة و الخروج معها والسفر بها بلا ولى فكل ذلك حرام وباب شر عظيم وإتباع لخطوات الشيطان.

والزواج المبكر للفتاة أمر حسن دل عليه الشرع وفيه مصالح كثيرة يصون الفتاة ويحفظها من كل سوء ولا يعرضها للفتنة ، ويخطئ من يظن أنه سبب لفشل الزواج ووقوع الطلاق، فإن الفتاة إذا كانت واعية متفهمه واختير لها الرجل المناسب العاقل الحليم حصل الخير والبركة ولم يقع ما يكره بإذن الله ، وكثير من أسباب الطلاق لا ترجع إلى سن الفتاة ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة وهى بنت

تسع سنين وكثير من أمهاتنا تزوجن وهن صغيرات ، وكانت تلكم الزيجات نماذج رائعة وصور مشرفة للارتباط الناجح ، ولا يزال بحمد الله إلى يومنا هذا من يعمل بهذه العادة الإسلامية .

ومن أكبر أسباب تأخر الزواج ارتباط بعض الشباب بعلاقات غير شرعية و الجري وراء الشهوات المحرمة والاغترار بسراب الحب الكاذب وهذا من أعظم الفتنة ،

---

(١): أحمد (14455)



فليتق الله الشاب وليعلم أن العمر يمضى والمال يفنى والدين يذهب والشهوة تنقضي وتعقبها حسرة وندامة ولا يزال يسعى في شؤم الذنب وجحيم المعصية ولن يهنأ أبدا ويذوق طعم السعادة إلا إذا تزوج المرأة الصالحة وسكن إليها وملأت عليه حياته وفراغه العاطفي فذاق طعم العفة واللذة المباحة، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون). [١]

ومن أعظم ما يعين على انتشار الزواج سعى الولي في البحث عن الرجل الكفء وعرضها على الصالحين وهذه سنة عمل بها السلف وقد عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة لما طلقت على أبي بكر وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ، و ينبغي لمن عمل ذلك أن يحسن اختيار الزوج ذي المروءة ويستخدم التعريض في ذلك أو يبعث وسيطا يعرض عليه ويراعى أعراف الناس وأحوالهم.

ويخطئ من يمتنع عن الشفاعة في تزويج الناس ودلالة الشباب على الأسر الطيبة ، ومن الأقوال الخاطئة الشائعة قولهم " أمشى في جنازة ولا أمشى في جوازه" ، والتوفيق بين نفسين في الحلال من أجل الأعمال ومن الشفاعة الحسنة وتفريج الكرب عن المسلم قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: (أشفعوا تؤجروا)[٢]. وقال صلى الله عليه وسلم: (من أستطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه)[٣] ، والحاجة داعية لذالك لا سيما مع ظاهرة التفكك الإجتماعي وكثرة الناس وصعوبة التعرف على بنات المسلمين و عدم الثقة في كثير من البرامج و الوسائل التي تعمل في هذا المجال ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى في تزويج الناس ويشفع لهم كما سعى في تزويج جليبيب رضي الله عنه وقد كان فقيراً في وجهه دمامة من أسرة شريفة.

---

(١): النور (٢١)

(٢): البخاري (1432)

(٣): مسلم (2201)



كيف تكسبين زوجك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها "[١].

وهذه وصايا نافعة للمرأة تحبب المرأة لزوجها وتسعده بها:

١ – أطيعي زوجك ولا تعصيه أبدا إلا فيما حرم الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الله فإن أمرك بمعصية فامتنعي واستخدمي معه أسلوب المداراة والإقناع بهدوء حتى يقلع عن ذلك.

٢ – تموددي له بالأسلوب الحسن والكلام الطيب واختمي كلامك دائما بالثناء والدعاء المناسب كقولك الله يعافيك والله يحفظك.

٣ – تعاهديه بالهدايا ولو كانت رمزية فإنها دليل الوفاء والإرتباط الصادق.

٤ – اعتني دائما بالمظهر الحسن والهندام الجميل واحرصي على أن لا يجد منك ما يكره فإن تجمل المرأة يرغب الزوج بها ويجذبه إليها واعتناء المرأة بنفسها وزينتها من أعظم أسباب المحبة بين الزوجين والمرأة الفطنة تستثمر ذلك في سبيل رضا زوجها وهو دليل على ارتقائها وثقافتها.

٥ – تفهمي نفسية زوجك وطبيعته من حدة أو عصبية أو حساسية وغيرها فتجنبي الأمور والأحوال التي تخالف طبيعته أو تؤدي إلى انفعاله وغضبه.

٦ – تحسسي رغباته ومطالبه واحرصي على الإعتناء بها فإن لكل زوج رغبات خاصة والمرأة الذكية تدرك أن تحقيقها أقرب طريق لمحبة الرجل وسعادته.

٧- احرصي على التجديد دوما في الهيئة وأثاث المنزل والطهي وغيره وإياك والجمود على طريقة رتيبة فإن ذلك يجلب الملل والسآمة على الزوج.

٨- إياك وكثرة الشكوى فإن أبغض النساء عند الرجال المرأة الشكاية ويزداد الأمر سوءا إذا كان هذا السلوك أمام الآخرين من أهل وجيران وهو دليل على ضعف شخصية المرأة.

٩- لا تعاتبيه ولا ترفعي صوتك عليه أمام الأولاد أو في الأماكن العامة ولكن أخري ذلك إلى خلوتك به وانتظري حتى تهدأ نفسه ويسكن غضبه وخاطبيه بصوت منخفض وكلام مؤثر وعتاب المحب فحينها سيتأثر ويستجيب ولتعلمي أن الرجل ذو أنفة وحمية لا يناسبه غالبا إلا هذا الأسلوب وكثير من النساء تفقد زوجها لجهلها هذه الحقيقة.

١٠- إن قصر معك الزوج في حقوقك أو بدت لك حاجة فقدمي بين يدي طلبك عبارات فيها ثناء وذكر لأخلاقه الجميلة ثم اذكري حاجتك وإياك وإنكار الجميل وجحود مواقفه الرائعة فإن ذلك من كفران العشير وهو أعظم ما يفسد الود بين الزوجين.

١١- طعمي حياتك الزوجية بإظهار الحنان والحب لزوجك بأقوالك وأفعالك ولا تبخلي عليه بذلك ولا تجعلي حياتك جافة لا مشاعر فيها وكثير من النساء يقصرن في ذلك والزوج مفتقر إلى حنان المرأة وإدلالها عليه وكثير من المشاكل الزوجية سببها فقدان الحنان بين الزوجين.

١٢- لا تكثري على زوجك من الطلبات وكوني واقعية ومتعقلة وليكن طلبك في الوقت المناسب في غير وقت راحة الزوج أو همه وفي الأمور المهمة فإن الأزواج يبغضون المرأة اللحوح التي تستقبل الزوج ليل نهار بالطلبات.

١٣- أحفظي زوجك في سفره وإقامته ولا تخالفيه ولو في أبسط الأمور ولا تفشي له سرا ولا تذكري نقائصه ومعائبه لأحد مهما كان وأظهريه بالمظهر الحسن عند الآخرين فإن حافظتي عليه كنت أهلا لثقته وإن ضيعتيه في الناس ذهب تقديره لك واستخف بك النساء واستحقرنك.

١٤- كوني واثقة بنفسك بعد الله في حل مشاكلك وإياك أن تخرجي مشاكلك مع زوجك خارج المنزل واستعملي جميع الطرق والوسائل في القضاء عليها فإن المشكلة إذا خرجت شاعت وعظمت ودخل فيها الشيطان والإنتقام للنفس إلا أمرا عظيما لا تستطيعين دفعه فاستشيري أهل الدين والحكمة.

١٥- املئي حياة زوجك بكل شيء وشاركيه في أحزانه وأفراحه وعوديه على أن تتولي جميع أموره حتى خدمته في الأمور البسيطة وإذا اعترضته مشكلة في حياته يرجع لمشورتك فإن كنت كذلك أقبل عليك زوجك وشعر بالحاجة لك.

١٦- لا تكوني ولاجة خراجة وليكن خروجك من المنزل معتدلا وإن خرجت فاستأذني زوجك فإن كثرة خروج المرأة من منزلها يؤدي إلى ضعف العلاقة بين الزوجين وهو دليل على هروب المرأة من التكاليف وعدم استقرارها العاطفي ومكث المرأة في بيتها أكبر وقت يهيئ الأمان لها ويمنحها الإستقرار.

١٧- لا تكوني مادية في تصرفاتك مع زوجك فتبني سلوكك على هذا الأساس وإن بذلت مالا أو فعلت خيرا لزوجك فلا تمني عليه فإن ذلك يؤذيه وينغص عليه وإن أغناك الله من فضله فاستغني به وكوني كريمة في عطاياك.

١٨- تجملي بالحياء والمروءة في تعاملك بزوجك وارتقي بأخلاقك واجتنبي السباب والشتائم واجعلي زوجك يخجل من حشمتك له وإن كرهت شيئا منه فليعرف ذلك في وجهك فإن هذا الأسلوب له تأثير بالغ.

١٩- اعملي بمبدأ الثقة بعلاقة زوجك ولا تخوني زوجك ولا تشكي فيه وأحسني الظن به ولا تلتفتي لوساوس الشيطان وكلام صويحبات السوء وتغافلي عنه فإن المرأة متى ما استجابت لذلك فتح عليها باب شر عظيم أدى إلى حصول الفراق بين الزوجين.

٢٠- كوني صريحة وواضحة في جميع شؤونك مع زوجك وأبلغيه عن كل أمر يجد في حياتك ولا تقدمي على أمر في حياتك حتى تخبريه فإن حصلت لك مشكلة فأبلغيه من

أول الأمر ولا تمهلي فيتفاقم الأمر مما يؤدي إلى سوء ظن الزوج بك ولائمتك على ذلك.

وأخيرا فاحرصي على كل ما يقوي العلاقة بزوجك واتقي كل ما يضعفها أو يزيلها بالكلية واسألي ربك التوفيق والوئام ودوام الألفة والمحبة.

(١): الترمذي (1159)

كيف تكسب زوجتك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي "[١].

وهذه وصايا نافعة للرجل تحبب الزوج لامرأته وتديم الألفة بينهما:

١ – خاطبها بالألفاظ الحسنة وزين أسلوبك دائما بعبارات الدعاء والشكر.

٢ – نادها بالكنية احتراما لها إلا إذا استدعى المقام التصريح باسمها.

٣ – تعاهدها بالهدايا الحسنة لا سيما في المناسبات الغالية عليها وعنصر المفاجأة له تأثير عظيم في هذا الأمر .

٤ – تغاض دائما عن أخطائها وتغافل عنها في الأمور العادية واستعمل التلميح في معالجة الأخطاء إلا خطأ كبيرا يخالف الشرع أو الأخلاق لا بد من بيانه.

٥ – إذا بدر منها تصرف حسن أو موقف إيجابي تجاهك سارع بشكرها والثناء عليها ومكافأتها بما يناسب .

٦ – أظهر لها مشاعر الحب والحنان والرأفة بها لا سيما في أوقات الأنس ولحظات الصفاء.

٧ – أظهر لها الاهتمام ببرامجها وهواياتها واحرص على تيسير ذلك فإن عجزت عن ذلك فلا تبخل عليها ولو بالكلمة الطيبة.

٨ – امنح لها حرية التصرف في أعمالها المنزلية وأوكل لها القيام ببعض الأعمال فذلك يعطيها ثقة في شخصيتها .

٩ – اطرح عليها كثيرا من المواضيع والقضايا الخاصة والعامة واجعلها تشاركك الحوار وإبداء الرأي وفي النهاية القرار بيدك .

---

(١): الترمذي (3895)



١٠- استمع وأصغ جيدا لمشاكلها وهمومها ولا تحتقر شيئا منها فإن أهملت ذلك بحثت عن مستمع آخر قد لا يكون ناصح لها وشاركها في أحزانها وأفراحها ولو بالكلمة الصادقة.

١١- أكثر من مدحها والإعجاب بطهيها وثقافتها وملابسها وجمالها وفالمرأة تأسرها الكلمة الجميلة .

١٢- إن سبق إلى ذهنك خلق سيئ من أخلاقها أو موقف سلبي فتأمل في محاسنها الكثيرة وسجاياها الحسنة وتذكر مواقفها الرائعة وتضحيتها لأجلك.

١٣- إن وقع منك هفوة أو أسأت لها فبادر في إصلاح ذلك وأحسن إليها وقدم الاعتذار لها بأي أسلوب كان وهذا دليل على شجاعة الرجل وكمال عقله .

١٤- إن سافرت أو ابتعدت عنها فتعاهدها بالاتصال والرسائل المؤثرة وأظهر لها أنك تفتقدها وتشتاق لرؤيتها.

١٥- خصص لها وقتا بشكل دائم تتبادل معها كل ما يحفظ الود و يقوي الألفة ولغة التفاهم والأنس بالحديث مما يشعرها بالأمان والاطمئنان معك واحرص عل وضع برامج ترفيهية وسياحية في كل سنة.

١٦- تجنب دائما إطلاق الألفاظ السيئة على أهلها وأحبابها ولو ظهر منهم ما يسوء وانتهز الفرصة في إظهار الإحترام لصديقاتها وإكرامهن بما جرت به العادة والعرف.

١٧- أظهر محبتك لزوجتك عند أهلك وأصحابك ولا تخجل من ذلك ولا تسمح لأحد أن ينال منها أو يعتدي عليها واذكرها بالخير إن حصلت مناسبة أو دعت الحاجة.

١٨- تجنب دائما ذكر محاسن النساء عندها وإطرائهن بالصفات الحسية والمعنوية ولو كان لغرض حثها على الخصال الجميلة فإن ذلك يثير الغيرة لديها ويعكر صفو العلاقة ويورثها الحقد والكراهية لأولئك النساء.



١٩- احرص على قضاء حاجات المنزل وتوفير متطلباته ولا تتوان في ذلك على حسب استطاعتك وكن كريما مع زوجتك في الحاجيات والكماليات من غير من ولا أذى وكن في عينها أحسن مما تظن بك فإن الكرم يستر عيوبك ويزيد المرأة حياء منك ويجعلها تتعلق بك أشد التعلق وما أسرت القلوب بشيء أعظم من الإحسان .

وأخيرا فكل وسيلة دينية أو دنيوية تمكنك من إسعاد زوجتك فاعمل بها واسأل ربك التوفيق والبركة والسعادة .



الإفساد بين الزوجين

جعل الله الزواج سكناً وأنساً بين الزوجين، قال تعالى: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمه أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}[١] ومن مقاصد الشريعة في الزواج: استقراره وحصول الوئام والألفة بين الزوجين..لما يترتب على ذلك من المصالح العظيمة، والفوائد الجليلة.

وقد حرص الشارع الحكيم على تقوية أواصر المحبة ودفع الأمور الجالبة للخلاف والفراق بين الزوجين قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيراً...) [٢] وقال: (لا يفرك مؤمن مؤمنة أن كره منها خلقاً رضي منها آخر)[٣]، وقال أيضاً: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[٤]

ومن السنن الإلهية وقوع المشاكل الزوجية في البيت المسلم، حتى بيت النبوة لم يسلم من ذلك لحكم ربانية ، ولكن الله عز وجل وضع منهجاً رائعاً في التعامل مع المشاكل والخلافات بين الزوجين ، يتمثل في قوله تعالى :{ واللاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ فان أطعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلاً أن الله كان علياً كبيراً} [٥]

---

(١): الروم (٢١)

(٢): البخاري (5186)

(٣): مسلم (1471)

(٤): الترمذي (3895)

(٥): النساء (٣٤)



والإفساد بين الزوجين جرم عظيم من كبائر الذنوب ، وهو من جنس عمل الساحر {فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه}[١] والتفريق بين الزوجين من أعظم ما يفرح به إبليس عند بعثه سراياه كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام مسلم قال: (إنَّ الشَّيْطَانَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فِي النَّاسِ فَأَقْرَبُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ مَا زِلْتُ بِفُلاَنٍ حَتَّى تَرَكْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ كَذَا وكَذَا. فَيَقُولَ إِبْلِيسُ لاَ وَاللَّهِ مَا صَنَعْتُ شَيْئاً. وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ. قَالَ فَيُقَرِّبُهُ وَيُدْنِيهِ (ويلتزمه) وَيَقُولُ نِعَمَ أَنْتَ)[٢].

والإفساد بين الزوجين له صور كثيرة منها :

(١) المشي بين الزوجين بالنميمة ، وكلام السوء في سائر الأحوال

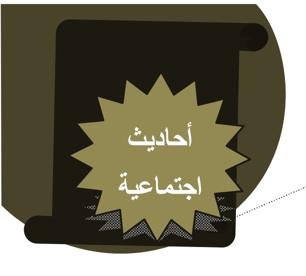
(٢) تخبيب المرأة على زوجها: وإيغار صدرها بذكر مساوية، أو تحريضها على الخلع والطلاق أو المطالبة بما لا يحق لها ، أو نشوزها والخروج عن طاعته.

(٣) إفساد الرجل على زوجته: بذكر مساويها وسوء أخلاقها، أو ذم أهلها وتحريضه على فراقها.

(٤) أمر الوالد ولده بطلاق زوجته من غير داع شرعي، والواجب على الولد عدم طاعته في ذلك لأنه من المعصية وفيه ظلم للزوجة، وسأل رجلٌ الأمام أحمد:أن أبى يأمرني أن أطلق امرأتي ؟ قال: لا تطلقها ! قال : أليس عمر أمر ابنه عبد الله أن يطلق أمرآته؟قال: حتى يكون أبوك مثل عمر رضي الله عنه.وقال شيخ الإسلام فيمن تأمره أمه بطلاق امرأته ؟ قال: لا يحل له أن طلقها ، بل عليه إن يبرها!وليس تطليق امرأته من برّها.

---

(١): البقرة (١٠٢)



(٢): مسلم (2815)

(٥) اشتراط الزوجة طلاق ضرتها: سواء من ذلك عند إبرام العقل أم بعد زواجها، فيحرم على كلتا الزوجتين طلب فراق الأخرى لأنه من الظلم ، وسوء ظن بالله، وضعف في القضاء والقدر وقد نهى عنه،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تسأل المرأة طلاق أختها لتــكفأ ما في انآئها)[١].

(٦) تخبيب رجلُ أجنبي امرأة متزوجة وإقناعها بطلب الطلاق من زوجها الأول!! فإذا حصل الطلاق تزوجها، فيحرُم ذلك ولو كان الزوج الأول ظالماً لها، وذهب المالكية إلى فساد عقدة معاملة له بنقيض قصده.

(٧) تدخل أجنبي بين الزوجين وقت النزاع بينهما، والسعي في حصول الطلاق، سواء كان من قبل أهل الزوج أو الزوجة أو غيرهما .

والواجب على من بلغه شيء من نزاع الزوجين ألا يتكلم فيما بينهم إلا بتحقق أمرين :

الأول: أن يؤذن له ويرضى به حكماً

الثاني: أن يسمع من كلا الطرفين حتى تتضح الصورة ، وينكشف الحال وتم العدل والأنصاف.

* وأكثر ما يدخل على الأسرة في أفسادها من قبل المرأة ، لكونها ضعيفة تغلبها العاطفة وتؤثر فيها الكلمة، فتعمل فيها عمل السيف في نحور الرجال وهذا أمرٌ مشاهد ؟؟

* وكثير من النساء يسعين في الفتنة دائماً للتفريق حسداً أو غيرة أو فضولاً أو رقة في الدين أو تأثراً في الأعلام الفاسد.

---

(١): البخاري (6601)

* ويجب على كلا الزوجين تجنب مجالس الفتنة والابتعاد عن أصدقاء السوء الذين يؤججون نار الفتنة ، وان ابتليت الزوجة بأهل سوء يغرونها بالفرقة أو يوقعونها بالمشاكل فلتحذر منهم ولتؤدِ فيهم حق الله من الصلة على قدر الحاجة ولا تسترسل معهم في باطلهم.

* والمفسد بين الزوجين ضعيف الأيمان قليل المروءة ظالم لنفسه، معتد على غيره محقق لمراد الشيطان والله سائله يوم القيامة عن جرمه، والورع كل الورع الكفّ عن ذلك!!

* ويجب أن يعلم انه مهما كانت ظروف الزوجين متعسرة وأحوالهم متكدرة من تقصير الزوج أو ظلمة، أو نشوز الزوجة أو تفريطها في حقه فان الأصلح لهما بقاء الزوجية ودوام العشرة، فالبيوت قد تخلُ من المحبة وتقوم غالباً على المروءة ومكارم الأخلاق، وهذا أصلٌ عظيم دلّ عليه الشرع والواقع ففي الحديث: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)[١]. فينبغي للمفتى والواعظ مراعاة هذا الأصل والسعي في تحقيقه ما لم يوجد في أحد الزوجين مانعٌ يمنع من دوام العشرة ، كانحراف الزوج أو سوء المرأة أو حصول البغض بين الزوجين فهنا يكون الفراق مخرجاً .

---

(١): أبو داود (2178)



تسلية العانس

فإن زواج المرأة من أنفع الأمور التي تصلح بها حياة المرأة المسلمة وتنال السعادة في الدارين وتتحقق لها من خلاله مصالح متعددة من إعفاف وسكن واستقرار وولد وأنس وغنى وغيرها. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[١]ولكن قد لا توفق المرأة للزواج ولا يأتيها الحظ في هذا الشأن لأسباب كثيرة خاصة تتعلق بها أو عامة من دينية واقتصادية واجتماعية ووظيفية،وتفصيل هذا يطول ليس هذا محله وقد كتب كثيرا في هذا المجال.

وإذا أصبحت المرأة عانسا لأمر ما وفاتها قطار الزواج كما يقال فإنها غالبا تعيش في هم ونكد وحزن وعذاب نفسي وشبح يطاردها ويتجدد هذا الحزن والأسى كلما تعرضت لموقف أو مشهد يلامس عواطفها ويحرك رغباتها الفطرية أو تعرضت لنقد وكلام يجرح مشاعرها أو يقلل من شأنها.

وإذا استمر معها هذا الشعور والإحساس المجروح قد يسبب لها أزمات وأمراضا نفسية وربما أوقعها في الانحراف والرذيلة إذا وافق ذلك أسرة مفككة ومعاملة قاسية وحرمانا عاطفيا .

إنه لا مخرج للعانس من هذه الدوامة بعد إذن الله وتوفيقه إلا بالوعي والثقافة الصحيحة المستندة على المفاهيم الدينية الصحيحة وقواعد التربية السليمة والتجارب الناجحة.

---

(١): الروم (٢١)



ينبغي على العانس أن تتفهم المرحلة التي تمر بها وتوطن نفسها على الصبر على ذلك وتمعن النظر والتأمل في الأمور الآتية التي تسليها وتهون مصابها:

أولا :أن تعلم أن عدم توفيقها للزواج أمر كتبه الله عليها والواجب عليها أن ترضى وتسلم بما كتبه الله عليها وتفوض أمرها لله فإن فعلت اطمأنت وسكنت نفسها. قال تعالى: {ما أَصَابَ مِن مّصِيبَةٍ إلاّ بِإِذْنِ اللّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}.[١]

قال علقمة: (هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم).

ثانيا :ولتعلم أيضا أن الله قدر ذلك لها لحكمة عظيمة قد تخفى عليها فالله لا يقضي أمرا شرا أو خيرا إلا لحكمة فالأقدار كلها قدرت لتحصيل مصلحة راجحة أو درء مفسدة راجحة ليست عبثا. ولم يقدر الله قدرا شرا محضا بل يكون فيه خير من جانب آخر.

ثالثا :ولتعلم أنه قد يكون عدم الزواج بالنسبة لها أفضل وأحسن حالا من الزواج فصرفه الله عنها دفعا لما أعظم من الشرور فقد يكون زواجها فتنة عليها وبلاء يعرضها للعقوبة العاجلة أو الآجلة.

رابعا :أن تدرك أن عدم توفيقها للزواج ليس نهاية الحياة بالنسبة لها وليست السعادة محصورة في هذه الحال بل السعادة لها أسباب كثيرة حسية ومعنوية إذا حصلتها سعدت بها ومن أعظمها الإيمان والعمل الصالح. قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنّهُ حيَاةً طَيّبَةً وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).[٢]قال ابن عباس:

(هي السعادة).

---

(١): التغابن (٢١)



(٢): النحل (٩٧)

خامسا: أن توقن أنه إذ كان الله قد منعها هذه النعمة الطيبة فقد رزقها نعما أخرى كثيرة منها الصحة والعافية والهداية والمال ولا يحصيها إلا الله. قال تعالى: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا). [١]

قال أبو الدرداء: (من لم ير نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه).

سادسا: أن تدرك أن هذه الحال التي ظاهرها الحزن والحرمان تتجلى فيها منحة وهي التفرغ وعدم الانشغال والالتزام بأعباء الزوج والعيال فإذا وظفتها وشغلتها بالخير كانت نعمة جليلة وغبطة لها.

سابعا: أن تعلم أن ما يصيبها من هم وحزن وألم من جراء ذلك هو خير تؤجر عليه وتكفر خطاياها وترفع منزلتها وهذا يهون عليها. قال رسول صلى الله عليه وسلم: (عجبا لأمر المؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له: إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن).[٢].

ثامنا: ينبغي على العانس أن تشغل وقتها بالأعمال الناجحة والبرامج المفيدة مما يعود على إصلاح دينها ودنياها. إن شغل الوقت بالعمل المتجدد الدؤوب المعطاء الذي له أثر حسن على تسلية العانس وسلوها عن فقد الزواج والأولاد.

تاسعا: ينبغي لها أن تحسن التوكل على الله وتعتمد عليه حق الاعتماد وتحسن الظن بربها وتلتجئ إليه في كشف همها وتنفيس كربها بالصلاة والدعاء والذكر وحفظ الجوارح وتكون متفائلة بحصول الخير منه ومن اتصل بالله وأنزل همه به أصلح حاله ولم يضيعه .

---

(١): النحل (١٨)

(٢): مسلم (**3001**)



إن أعظم ما يسعد العانس ويدخل على قلبها السرور بذل الجهد في سبيل إسعاد الآخرين من المحرومين والفقراء والمساكين والأيتام واللقطاء فإن قلبها يسعد وينشرح إذا رأت الفرحة في وجوه الآخرين وتشعر حينها أن لها دورا عظيما في الحياة وأن لها قيمة في المجتمع. إن عدم انشغال العانس بأمر ذي بال ووقوعها في الفراغ له أثر سيئ في جلب الأحزان والهموم وتمكن الشيطان من قلبها وفتح عليها باب الندم والألم بسبب فقدها الزواج فتصبح نهبا للوساوس والأفكار السيئة وقد يحملها ذلك على طلب المتعة عن طريق العلاقات المحرمة.

إن على العانس أن تملأ حياتها وتوجه طاقتها من عاطفة وفكر واهتمام ومشاعر في أمور نافعة تجد نفسها فيه من اشتغال بطلب العلم والثقافة ومشاركة في الدعوة إلى الله ومشاريع تطوعية إنسانية وهوايات مبدعة مفيدة وغير ذلك مما تستفرغ فيه جهدها وتشغل بالها. أما بقاؤها عاطلة وشعورها بالوحدة وتفاعلها واستجابتها لحاجاتها الفطرية يوقعها في الاكتئاب والاضطرابات النفسية.

إن أخطر أمر على العانس يجعل حياتها جحيما وعذابا ملازما استحضار حالة العنوسة في فكرها وأن تلوم نفسها وتنتقد تصرفاتها على سبيل الدوام واعتقادها أنها هي السبب الوحيد في عدم توفيقها في أمر الزواج. فجلد الذات وممارسة اللوم والعقاب المستمر وتحميل المجتمع المسؤولية والحقد عليه يجعلها تعيش حالة اليأس والحزن السلبي الذي يترتب عليه مفاسد وشرور.

ولو تأملت وتفكرت أن العنوسة التي حلت بها لا تخلو من حالتين :

١ـ أن لا يكون لها علاقة مباشرة وتدخل وإنما انصرف عنها الأزواج لأمر لا تملك فيه خيار ولا قرار بل هي موانع أوجدها الله فيها وفي ظروفها من عاهة أو نقص أو تعسر حال أو عضل ولي ليس في مقدورها تجاوزها.



ففي مثل هذه الحالة لا يليق بها أبدا أن تلوم نفسها لأنها لم تسبب في ذلك.

٢_ أن يكون ما حل بها بسبب منها مباشر وتدخل فقد كانت ترفض الأزواج وتتعنت في الشروط وتتشدد في الأوصاف والمؤهلات فانصرف الأزواج عنها. فهذه الحالة أيضا لا يحسن بها أن تلوم نفسها لأنه خطأ فات وانقضى وأصبح في عداد الزمن الماضي ولا يليق بالمؤمن أن يعاتب نفسه ويعاقبها على أمر فات لا يملك استدراكه بل هو باب يلج منه الشيطان ليحزنه ويصرفه عن الخير وقد قال الله تعالى في توجيه المؤمنين: (لِكَيْ لا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ).(١) قال عكرمة: (ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا). فالمشروع لها أن تتجاوز هذه المرحلة وتنسى وتتناسى وتعيش حاضرها وتتطلع للمستقبل المشرق بإذن الله.

ينبغي على العانس أن لا تيأس من حصول الخير ونزول الرحمة فيما يأتي من حياتها فلا تيأس من روح الله ولا تغلق باب التفاؤل ، وأن تكون متعقلة واعية واقعية في اتخاذ القرار إذا سنحت لها فرصة ولو كان فيها شيء من النقص ما دام أن المصلحة راجحة فإن تقدم لها رجل متزوج وهو كفء ذو دين وخلق أو رجل كبير فلتستخر وتشاور أهل الحكمة ثم تقبل به ليتسنى لها العفاف والرعاية والذرية الصالحة التي تصلها بالبر في حياتها ومماتها. وكم من امرأة عاقلة قبلت بذلك فاغتبطت وسعدت وكانت حياتها إلى الأفضل .

ويجب على مجتمعها الخاص والعام أن يتفهم وضعها الحساس والدقيق وأن يتعامل معها بكل رفق ولين ولا يحرجها في المناسبات ولا يجرح مشاعرها ولا يتعامل معها على أنها مسكينة أو محرومة محلا للرحمة والشفقة. بل عليه أن يعاملها معاملة طبيعية لا يشعرها بالدون أو يؤثر عليها المرأة المتزوجة.

---

(١): الحديد (٢٣)



ولا يحق للأسرة أن تستغل فراغها وتخصها بتكاليف أعمال المنزل وواجبات الأسرة دون مراعاة لنفسيتها وحقوقها الخاصة ومصالحها بل عليها أن تعدل في توزيع المهام بين أفرادها ولا تحملها مالا تطيق بحجة أنها بلا زوج فإن هذا لا يسوغ شرعا إلا إذا تبرعت بذلك عن طيب نفس منها.

ومن احتسب الأجر من أهلها وأحسن معاملتها وراعى حاجاتها الخاصة لا سيما حال الكبر وموت والديها وتفرغ لقضاء حوائجها وكفل لها الحماية والأمان الأسري كان له ثواب عظيم وفضل عميم لأن الغالب على العانس إذا كبرت وانقطع رجاؤها من الزواج أهملت وضاعت حالها وقل من يعتني بها .



لزوم الصراط في الرد على من أباح الاختلاط

فإن الشريعة جاءت بسد جميع الطريق إلى تفضي للوقوع في الشر والفتنة ومن أعظم ما اهتمت به الشريعة إبعاد المرأة وصيانتها عن الرجال حيث مواطن الفتن والنأي بها عن كل ريبة وحصول الفتنة بها ولها،

وهذا أصل عظيم في الشرع دل عليه كثير من الأدلة الشرعية:

*قال تعالى: { وإذا سألتموهن فاسألوهن من وراء حجاب} (١)

*قال تعالى:{ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها } (٢)

*قال تعالى: { ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن} (٣)

*وقال رسول الله: (ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)(٤) .

*وقال رسول الله: (المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان ..) (٥),

*وقال رسول الله: (أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة) (٦)

وقد نهى الشارع الحكيم عن اختلاط المرأة بالرجال المتضمن للفساد والفتنة .

---

(١): الأحزاب (٥٣)

(٢): النور (٣١)

(٣): النور (٣١)

(٤): أحمد (15269)

(٥): الترمذي (1173)

(٦): مسلم (447)

*قال تعالى: { وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} [١]

* قال رسول الله : (خير صفو ف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها) [٢] .

*وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه ويمكث هو في مقامه يسيرا قبل أن يقوم قال نرى والله أعلم أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال) [٣] .

*وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق) [٤] .

*وجعل النبي صلى الله عليه وسلم: (موضعا للنساء في مصلى العيد ثم أقبل عليهن فوعظهن) [٥] .

*قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: (غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن)[٦]

*ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لو تركنا هذا الباب للنساء) [٧] قال نافع فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات .

*وكانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهم .

*وكانت رضي الله عنها تعلم الرجال من وراء حجاب .

---

(١): الأحزاب (٣٣)

(٢): مسلم (442)

(٣): البخاري (837)

(٥): أبو داوود (5272)

(٦):رواه البخاري

(٧): أبو داوود (462)



*وقال ابن القيم : ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا .

واتفق الفقهاء على تحريم الاختلاط بين الجنسين إذا اشتمل على شيء من المحظورات كالخلوة أو التبرج أو الإطلاع على مفاتن المرأة أو الاستمتاع بكلام المرأة وبدنها ونحو ذلك .وقد دعا دعاة التحرير إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال مطلقا دون مراعاة شيء من القيود والآداب الشرعية متجاهلين الأوامر الشرعية قال تعالى : { والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً } [١] {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة}[٢] وقد لبسوا على الناس في إباحة الاختلاط بشبهات زائفة.

نورد أشهرها ونرد عليها على سبيل الاختصار :

أولاً : قالوا: إن الاختلاط لم يرد لفظه في الكتاب والسنة إثباتا أو نفيا ، وليس في الإسلام شيء اسمه اختلاط إنما هو من العادات والأصل فيه الإباحة .

والجواب على ذلك :أن العبرة بالمعاني لا بالأسماء والألفاظ، وقد ورد النهى عن ذلك في الشرع كما سبق، وكثير من المسائل والأحوال نبه الشارع على معانيها و أحكامها ولم يسمها بأسماء خاصة، لأن ا لأسماء تتغير من بيئة إلى أخرى ومن زمان إلى زمان ، ولو اضطردنا قاعدتهم الفاسدة لسقط كثير من الأحكام ، ثم نقول لا مشاحة في الاصطلاح سموا بهذا الحكم الممنوع بأي اسم كان وان كان اللائق به لغة اسم الاختلاط والمهم أن يعلم المسلمون تحريم هذا التصرف .

---

(١): النساء (٢٧)

(٢): النور (٢٩)



ثانيا : قالوا : ورد في الشرع ما يدل على جوازه فقد كان نساء الصحابة يخالطن المسلمين في الأسواق والمساجد وغيرها بلا نكير .

والجواب على ذلك : ليس في شيء من الأدلة الصحيحة ما يدل على جواز الاختلاط المحرم المشتمل على الريبة والفساد وإنما فيها جواز ما تدعو إليه الحاجة ولا محظور فيه كما سيأتي بيانه .

ثالثاً : قالوا : وكانت المرأة تخرج في الجهاد مع الرجال تخالطهم وتداوى الجرحى.

والجواب عن ذلك: الأصل في المرأة أنها ليست من أهل الجهاد ولم يخاطبها الشارع بالقتال وقد نهى الفقهاء عن اصطحاب المرأة في ساحة القتال ،وإنما دلت السنة على جواز مشاركة المرأة في تطبيب المجاهدين عند الحاجة إلى ذلك مع الاحتشام وهذا خلاف الأصل والحاجة تقدر بقدرها كما يجوز للرجل أن يعالج المرأة ا عند الحاجة وهذا من رفق الإسلام وسماحته .

رابعا : قالوا: ثبت في تاريخ المسلمين ما يدل على جواز الاختلاط كما في تولية عمر رضي الله عنه الشفاء بنت عبد الله الحسبة على أهل السوق وتولي المرأة على الولاية العامة في الأندلس وغيرها من أمصار المسلمين.

والجواب على ذلك: ما ورد عن عمر ضعيف سندا ومنكراً متناً ، فقد ذكر ابن سعد وابن حزم الخبر مرسلاً بغير إسناد فهو ضعيف لا تقوم به حجة وطعن فيه ابن العربي وجعله من دسائس المبتدعة ، كما أن هذا العمل لا يليق بعمر وقد عرف بشدة غيرته على النساء وكان يكره خروج امرأته و سعى إلى منعها من الذهاب إلى المسجد،أما ما يروى بعد القرون المفضلة فلا حجة فيه بوجه من الوجوه لأنه ليس بسنة للخلفاء المأمورين بإتباعها ولأنه لا

حجة أبداً في تصرفات الناس ولأنه ليس من مصادر التشريع الاستدلال بالوقائع التاريخية إنما الحجة في الكتاب والسنة وما أجمع عليه الأئمة .

خامساً : قالوا : المرأة الشريفة المحافظة على عرضها لا يضرها الإختلاط بالرجال ولا تتأثر بذلك وظروف الحياة وحاجة العصر تستدعى الاختلاط في كل مجال .

والجواب على ذلك :أن الشريعة لم تبن على مقاصد المكلفين ونياتهم في الأحوال العامة لأن ذلك لا يمكن ضبطه وإنما بنيت على الظاهر ، ونحن متعبدون بإتباع الشرع ، والغالب على الناس الافتتان بالمرأة ولا عبرة بالنادر ويجب أن يكون الشرع حاكماً على شؤون الحياة ، والحاصل انه لا دليل صحيح صريح يدل على جواز الإختلاط وكل دليل تمسكوا به فهو من الأدلة المشتبهة مع إعراضهم عن الأدلة المحكمة والقواعد المرعية والمقاصد الشرعية ،وحملهم على ذلك إتباع الهوى والاستجابة لداعي الشهوات .

*** والتحقيق في هذه المسألة أن الاختلاط على قسمين :**

(١) : اختلاط جائز : وهو كل ما كان في الأماكن العامة وتدعو الحاجة إليه ويشق التحرز عنه ، ولا محظور فيه كاختلاط النساء بالرجال في الأسواق والمساجد والطرقات ووسائل المواصلات،..ونحو ذلك.وكل ما ورد في الشرع من الرخصة محمول على هذا القسم ولا يمنعه أحد من أهل العلم.

ويشترط لجواز الاختلاط على هذا النحو شروط :

*** أن تكون المرأة مستترة بالحجاب الشرعي .**

*** أن لا يكون هناك خلوة بين الرجل والمرأة .**

*** الابتعاد عن الرجال مهما أمكن إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك**

***إن يكون حضور المرأة لحاجة يشق عليها تركها وتكون الحاجة طارئة ينتهي بزوالها .**

(٢): اختلاط محرم : وهو كل ما كان في مكان خاص ، أو موطن يدعو إلى الفساد والريبة أو اشتمل على محظور شرعي وحقيقته إن يخالط الرجل المرأة ويجلس إليها كما يجلس إلى امرأته أو إحدى محارمه بحيث يرتفع الحاجز بينهما ويطلع على مفاتنها ، ويتمكن من التأثير عليها لو أراد ويزداد الأمر سوءاً إذا كان ملازماً لها كالاختلاط في التعليم أو مجال العمل وكل من ابتلى بذلك علم انه لابد إن يطلع على خصوصيات المرأة ولا بد أن يخلو بها ، والمرأة من أضعف خلق الله سريعة التأثر والرجل مهما كان عاقلاً ورعاً لا يقوى على مقاومة المرأة وإغرائها قال الله تعالى " وخلق الإنسان ضعيفا" قال ابن عباس: لا يصبر عن النساء.

و للاختلاط المحرم آثار سيئة على الفرد والمجتمع المسلم :

* فقد بعض النساء لعرضها وتورطها في علاقات مشبوهة .
* كثرة وقوع الطلاق والخيانات الزوجية .
* انتشار ظاهرة اتخاذ الأخدان والعلاقات غير مشروعة .
* ازدياد العنوسة وإعراض الشباب والفتيات عن الزواج .
* ولهذا نشاهد في بعض المجتمعات الإسلامية انتشار الفساد الاخلاقى وضياع كثير من قيم الأخلاق ومبادئها ولا ينكر ذلك إلا مكابر أو جاهل في الأحوال .

* ولا شك أن الاختلاط عادة غريبة وسلوك دخيل على ديننا وقيمنا وعاداتنا السلامية ، و لم يكن موجودا في مجتمعاتنا إلى أن دخل الاستعمار فجلب الشر لنا ، وقد حرص الغرب والمؤسسات العلمانية على نشر هذا النمط الإجتماعى في مجتمعات المسلمين وقد نجح إلى حد كبير في كثير منها ، حتى شب وترعرع على هذا كثير من أبناء المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

* وقد أثبتت كثير من الدراسات الجادة والمنصفة فشل التعليم المختلط وظهر صوت للعقل في أوساط الغرب ينادى بفصل الجنسين في التعليم وغيره، ولا يشك عاقل في فشل التجربة الغربية للسلوك الإجتماعى بدليل كثرة الأمراض لاجتماعية وانتشارها من تفكك أسري

وانتشار أبناء الزنا ، وأنماط الشذوذ والأمراض الفتاكة وغير ذلك من مظاهر التحلل من الفضيلة .

وفى هذا أكبر دليل على إفلاس دعاة التحرر وسطحية تفكيرهم وثقافتهم في دعوتهم لما عليه الغرب مع فشلهم ، واختلاف البيئة والثقافة والروافد الفكرية ، ولكن إذا عميت البصائر وأشربت القلوب الفتن انقلبت الحقائق وانتكست الموازين وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا.

ومما يؤسف له وقوع بعض المنتسبين للدعوة في هذه الفتنة وتساهلهم بها مما جعلهم يعقدون المحاضرات والندوات المختلطة بحضرة النساء المتبرجات بشبهة مصلحة الدعوة ومسايرة العصر ، وربما أنكروا على من عزل النساء فإلى الله المشتكى ، فنسأل الله أن يصلح المسلمين ويهدي ضالهم ويردهم لشرعه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .



نعمة إظهار شعائر الإسلام

سافرت في القطار وفي أول الرحلة نادى المضيف بدعاء السفر بصوت جهوري يغمره الخشوع والوقار ، وقد شدني واستوقفني عبارة عظيمة ذكرت في مطلع الدعاء وهي (إقتداء بسنة المصطفى الكريم) فتأملت في إظهار الشعائر وأثر ذلك على المسلم وحرص الشارع الحكيم على إظهار الشعائر ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما انتظر فإن سمع الأذان أمسك وإلا قاتلهم ، ونص الفقهاء على وجوب قتال أهل البلد إذا امتنعوا عن إظهار شيء من شعائر الإسلام ، وقاتل أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة. إن إظهار شعائر الإسلام نعمة عظيمة من أجل النعم.

وارتباط بالدين الحق ودعوة للغير في دخول الإسلام وبرهان على تمسك البلد بالإسلام ودليل على التقوى حقاً إنه تعظيم لله الواحد القهار وبيان لهوية المجتمع وثقافته وتذكير للغافل الساهي وارتباط بالدين الحق ودعوة للغير في دخول الإسلام وبرهان على تمسك البلد بالإسلام ودليل على التقوى حقاً إنه تعظيم لله الواحد القهار وبيان لهوية المجتمع وثقافته وتذكير للغافل الساهي و تثبيت للمهتدي وعون على طاعة الله وإقامة شرعه وأمان من نزول العذاب وحلول الفتن .

وفي وطننا الغالي إظهار لشعائر الإسلام في :

إشاعة الأذان ، وإقامة الصلوات الخمس جماعة ، وصلاة الإستسقاء ، والكسوف ، والعيد ، والتراويح ، وزكاة الفطر ، وصوم رمضان ، ومناسك الحج ، وذبح الأضاحي ، وإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحلق القرآن ومجالس العلماء والدعاة ، والقضاء الشرعي ، وإلزام الناس بالآداب الشرعية في الأماكن العامة ، وصفاء مناهج التعليم ، ورعاية الأعمال الخيرية ، وغير ذلك من الشعائر مع وجود نقص وتقصير وضعف في بعض الجوانب والأماكن نسأل الله أن يصلحها.

وقد قال الله تعالى في ذلك: (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)[١]
وقال تعالى: (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) [٢]
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام)[٣].
وكلما قوي الإيمان في نفوس أهله عظم تمسكهم بشعائر الإسلام وقوي إظهارهم له ، وإن قل ضعف إظهارهم لشعائره حتى لا يبقى فيهم إلا الصلاة يؤدونها على استحياء لا يظهرونها ولا يتواصون بها ، ولقد أصبح المسلم القابض على دينه غريبا في كثير من بلاد الإسلام ، وإذا خفيت الشعائر أندرس الإسلام وذهب نوره ، ولا يعرف قدر هذه النعمة إلا من فقدها وزار بلدا لا يظهر الشعائر فحينها سيشعر بالوحشة ويكون أسيرا للغفلة إلا ما شاء الله والله المستعان.
وأعداء الإسلام حريصون أشد الحرص على ذهاب شعائر الإسلام وجعل الدين مجرد علاقة وجدانية بين العبد وربه ليس له أثر في شؤون المجتمع ومجالات الحياة حتى يصبح الناس متحررين من تعاليم الدين وشرائعه ، كفى الأمة شرهم وأبطل كيدهم.
أسأل الله أن يحفظ وطننا الغالي وسائر بلاد المسلمين ويصون أمننا ويوفق ولاة أمرنا لكل ما يحبه ويرضاه ويعينهم على إظهار شعائر الإسلام ويثيبهم عليه ويرزقهم البطانة الصالحة ويجنبهم بطانة السوء ويقينا شر المتربصين بالإسلام وأهله والحمد لله رب العالمين.

(١): الحج (٣٢)

(٢): الحج (٣٠)

(٣): البخاري (8) و مسلم (17)

الكنز الضائع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فإن نعم الله عز وجل لا تحصى وآلائه لا تعد على الإنسان كما قال تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)[١]. وهذه النعم كثير منها ظاهر مشاهد محسوس يشعر بها العبد ويكثر من ذكرها والثناء بها على مسديها والمنعم بها. لكن هناك بعض النعم غير مشاهدة ولا محسوسة لا يشعر بها ولا يدرك قيمتها إلا خواص الناس وعقلائهم لخفائها وكثرة وقوعها.

ومن هذه النعم العظيمة التي لا يفطن إليها نعمة الوقت فهو كنز ثمين ضائع عند كثير من الخلق ومفقود عند أهل البطالة والكسل كما بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ).[٢].

إن كثيرا من الناس اليوم مضيع لقيمة الوقت غير مكترث بأهميته يقضيه باللهو والكسل والنزهة واللقاءات الفارغة من كل فائدة وإذا تأملت في حياته لم تجد أي برامج أو أنشطة مفيدة.

أسباب تضييع الوقت والاستخفاف به:

١- الجهل بقيمة الوقت وقدره وعظم منزلته.

٢- عدم إدراك منافعه والآثار الحسنة المترتبة على استغلاله.

٣- عدم معرفة حقيقة الدنيا والركون إليها.

٤- طول الأمل والاغترار بالصحة والغنى.

٥- نسيان الموت والذهول عن أهوال القيمة وأحوال الآخرة وشدة الحساب.

٦- رفقة أصحاب السوء وأهل البطالة الذين لا يقيمون للوقت وزنا ولا يحسبون له أي حساب.

---

(١): النحل (١٨)
(٢): البخاري (6412)

إن من أعظم البلاء على المرء أن يكون مضيعا لوقته مفرطا لساعاته سائر الأحوال لا يشتغل بتحصيل أمر يعود على إصلاح دينه وتزكيته ولا بأمر يعود بالنفع على دنياه وتراه يلهث وراء شهواته وباطله كالبهائم. قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إني لأمقت الرجل أن أراه فارغا ليس في شي من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة).

وأعجب من ذلك أن تجد كثيرا من شباب اليوم يحس بثقل الوقت ومله ويشتكي من ذلك ويشعر بالفراغ ويحاول جاهدا أن يقتل هذا الفراغ ويتخلص منه بسفاسف الأمور ولم يدر هذا المسكين هداه الله أن أهل الآخرة يندمون ويتحسرون على كل ساعة ومجلس مر عليهم من غير أن يذكروا الله فيه كما روي في سنن أبي داود عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ما جلس قوم مجلسا فتفرقوا عن غير ذكر الله عز وجل إلا تفرقوا عن مثل جيفة الحمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة). وفى حديث آخر. (لا يجلس قوم مجلساً لا يذكرون الله عز وجل ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة)[(١)] وقال تعالى: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)[(٢)] وهذا فيمن أضاع وقته باللهو الذي لا فائدة فيه فكيف بمن أفناه في ارتكاب الآثام ومقارفة الكبائر والسهر على معصية الله وتضييع الفرائض.

إن المؤمن الحق يستثمر هذا الوقت فيما ينفعه في دينه ودنياه وليس في حياته وقت فراغ ولا إجازة كما يراه أهل الدنيا فلا ينقطع عن الذكر والعبادة ولو كان في نزهة لأنه مؤمن أن

الله سائله عن هذه النعمة ومحاسبه عليها هل أدى شكرها أم لا.
ومن المؤسف أن ترى الناس يستبشرون بانصرام الأعوام وانقضاء الليالي والشهور ويهنئون الآخرين على ذلك وما علم هؤلاء أن هذه الأوقات تؤخذ من أعمارهم وتنقص آجالهم وتقربهم من الآخرة. قال الحسن البصري: (يا بن آدم إنما أنت أيام إذا ذهب يوم ذهب بعضك).

---

(١): أحمد (9649)

(٢): الزمر (٥٦)

أما أهل البصيرة والحكمة فيوقنون أنها مزرعة لأعمالهم ويعتبرون من تصرم الأعوام وذهاب السنين ويحاسبون أنفسهم ويعاتبونها في الحق فإن كانوا أحسنوا فيما مضى حمدوا الله وإن كانوا أساءوا رجعوا فتابوا وأنابوا. قال تعالى: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ).[1] وقال قتادة: (اعلموا أن طول العمر حجة فنعوذ بالله أن نغتر بطول العمر). قال بعض السلف: (كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره...كيف يفرح من يقود عمره إلى أجله وتقوده حياته إلى موته).

والناس في استثمار الوقت أقسام:

١- قسم استثمره في إصلاح الدنيا وكسب المعاش وصرف همته وجهده لذلك ولم يلتفت ألبته إلى إصلاح آخرته وفرط في الطاعة الواجبة وأعرض عن ربه فهذا حاله كحال الكفار الذين عمروا دنياهم وخربوا آخرتهم.

٢- وقسم استثمر وقته في إصلاح دينه ودنياه لكن صرف جل وقته وجهده في طلب الدنيا والتكثر منها وجعل اليسير لدينه وقام بالواجب منه فهذا على خير وإن كان مقتصد في عمل الآخرة.

٣- وقسم استثمر وقته في إصلاح دينه ودنياه لكن صرف جل وقته وجهده في طاعة ربه

والتزود من الصالحات والمسابقة في الخيرات وصرف القليل من وقته في إصلاح دنياه والحصول على قوته واستغناءه عن الخلق فهذا هو خير الأقسام وهذه طريقة الأنبياء والصالحين. قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا).[٢]

٤- وقسم لم يستثمر وقته في أمر نافع وضيع وقته في السيئات والأعمال التافهات فلا دينا أقام ولا دنيا أصلح وكان عالة على غيره حملا ثقيلا على أهله فهذا حاله كفقير النصارى الذي ما أصاب دنيا ولا صلحت آخرته وهذا هو شر الأقسام.

---

(١): فاطر (٣٧)

(٢): القصص (٧٧)

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على استثمار وقته كله ليلا نهارا في طاعة الله ومرضاته يبتدأ يومه بصلاة الفجر ثم يمكث في المسجد يذكر الله ثم ينصرف في قضاء مصالح المسلمين والدعوة إلى الله ثم يصلي الظهر ويقيل ثم يزور أزواجه عصرا يتفقدهم ويمكث عند من كان يومها ثم يصلي المغرب والعشاء في المسجد ويصلي النوافل في البيت ويصلي من الليل ما كتب له ومع ذلك كان مشتغلا سائر الوقت بالجهاد وتعليم الخلق ووعظهم وإرشادهم ونفعهم وقضاء حوائجهم وعيادة مريضهم وإجابة دعوتهم وتفقد ضعيفهم ومواساة فقيرهم وكان يتطوع بالنوافل من صوم واعتكاف وغيره.

وهكذا كانت حال السلف الصالح رضوان الله عليهم يعتنون بنعمة الوقت ويشغلونه بالطاعة ووجوه الخير إلى درجة أن كان أحدهم لا يخاف قدوم الموت عليه لكثرة استعداده له في كل حال. قال الحسن البصري: (أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم).

فينبغي على المؤمن أن يستثمر وقته في طاعة الله يسعى في استغلاله في الأمور النافعة والبرامج المفيدة من عبادة وذكر وتعلم وتعليم ووعظ ودعوة وحضور مجالس الإيمان

ونشاط في وجوه الخير والإحسان إلى الخلق واجتهاد في تعلم وتدرب كل جديد نافع من الدورات العلمية والبرامج التطبيقية التي تطوره وترفع مستواه الفكري والسلوكي والمهني.

ولا حرج أحيانا في ترويح النفس مع الأهل والأصحاب وإدخال السرور عليهم والتنزه والتفكر والتأمل في آيات الله الكونية ومزاولة الرياضة فهذه أمور مباحة ونافعة وتكون عبادة إذا أحسن العبد فيها النية واستعان بها على طاعة الله ولكن ينبغي أن تكون على قدر الحاجة ولا تؤثر على حياته الجادة المثمرة. قال معاذ رضي الله عنه : (أما أنا فأنام وأقوم فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي) [١].

رواه البخاري (٤٠٨٨).

إن أعظم ما يجعل المؤمن مهتما بالوقت معظما لشأنه التأمل والتفكر في حقيقة الوقت في كونه إذا انقضى وذهب لا يرجع أبدا. وفي سرعة انقضائه وانتهاءه. قال ابن عمر: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك).[١]رواه البخاري. وكذلك اليقين بأنه محاسب يوم القيامة على نعمة الوقت والقيام بشكرها وفيما شغله بخير أو شر بحق أو باطل كما يحاسب على المال والصحة وغيرها من النعم كما روى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به).[٢].

وكذلك النظر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحوال أهل الهمم العالية والعزائم الكبيرة ودراسة سيرهم وتراجمهم يورث المرء نشاطا كبيرا في اغتنام الوقت ويوقظ فيه الهمة ويجعله يشعر بالأسى والندم على كل وقت ضاع بلا فائدة. قال حماد بن سلمة: (ما

أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعا إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصليا وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئا أو عائدا مريضا أو مشيعا جنازة أو قاعدا في المسجد.

قال :فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعصي الله عز وجل). وكان الخطيب البغدادي يمشي وفي يده جزء يطالعه. وكان ابن عساكر رحمه الله كما يقول عنه ابنه: (لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتسمية حتى في نزهته وخلواته، يصطحب معه كتب العلم والمصحف يقرأ ويحفظ).

---

(١): [رواه البخاري (٦٤١٦)

(٢): الترمذي (2417)

وكان أبو الوفاء علي بن عقيل رحمه الله يقول: (إنني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن المذاكرة وتعطل بصري عن المطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا منصرف، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره). وقال الربيع بن سليمان: (كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاث أجزاء الثلث الأول يكتب والثلث الثاني يصلي والثلث الثالث ينام).

ولما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال: (لا تبكي وأشار إلى زاوية في البيت فقد ختم أخوك في تلك الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة).

ومما يورث العبرة والعظة في هذا الباب التفكر في أحوال أهل الغفلة والبطالة الذين أمضوا حياتهم في اللهو والباطل والمنكرات ويظنون أنهم في سعادة وهم في الحقيقة قوم مفاليس يسعون وراء سراب لا حقيقة ومتعة زائلة كما قال تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا).[١] وإن تعجب منهم فعجب زعمهم أنهم يحيون الليالي بالمعازف والرقص واللهو المحرم والأحق أن فعلهم إماتة

وإفساد للوقت وإهدار لقيمته وإنما الإحياء المحمود هو قضاء الليالي بالصلاة والذكر والاستغفار والثناء والدعاء والعلم. قالت عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله إذا دخلت العشر شد مئزره و أحيا ليله و أيقظ أهله).[٢]متفق عليه. وقال تعالى: (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ).[٣]

إن الأسرة الصالحة والوالدين لهما أثر عظيم في تربية الأولاد على الاهتمام بعنصر الوقت وإدراك قيمته من خلال النصائح وإشغالهم بالأنشطة والبرامج المفيدة ومتابعتهم في ذلك وتعزيز قدراتهم على تنظيم الوقت واستثماره في أفضل الأعمال ووضع الحوافز المعنوية والمادية في سبيل تحقيق ذلك.وأخيرا لو تأمل أحدنا وراجع حساباته كم من الساعات أضاع وكم من الليالي فرط وكم من الشباب أهدر في أمور لا فائدة فيها ولا خير يرجى منها لشعر بالحزن على تفريطه وتضييعه لهذه النعمة التي يتمناها من حرمها بسبب المرض أو الشقاء أو الحبس أو غير ذلك من المصائب التي تمنعه من الاستمتاع بالوقت وتجعله محروما من متعة الحياة. ومن فرط يمكنه التدارك وإحسان العمل قبل فوات الفوات وانقطاع الأجل والخروج من الدنيا. قال ابن مسعود رضي الله عنه : (ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي).

---

(١): الكهف (١٠٣)

(٢): البخاري (٢٠٢٤) و مسلم (1176)

(٣): الزمر (٩)

فهم خاطئ لمسألة صوت المرأة ليس بعورة



فإن صوت المرأة ليس بعورة على الصحيح من أقوال أهل العلم كما دلت النصوص الشرعية ، وليس في الكتاب والسنة ما يدل على أنه عورة مطلقا في جميع الأحوال ، وقد

كان النساء يسألن رسول الله عن أمور الشرع في حضرة الصحابة ولم ينكر عليهن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كما روى الإمام مسلم في صحيحة في كتاب الإيمان ، أنَّ رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ قال:(يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار؛ فإنِّي رأيتكنَّ أكثر أهل النار ، فقالت امرأة جزلة منهنَّ: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ فقال: تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير)[١]وغير ذلك من الأحاديث المشهورة ، وقد كن أيضا يكلمن الصحابة في رعاية حوائجهن ويستفتينهم في الدين والآثار مستفيضة في ذلك ، وكان الصحابة يسلمون على المرأة العجوز وترد عليهم كما في حديث سهل: (كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة نخل بالمدينة فتأخذ من أصول السِّلْق، فتطرحه في قِدْر، وتكركر أي تطحن حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة، انصرفنا ونسلم عليها، فتقدمه إلينا).[٢] ، وثبت في صحيح مسلم من حديث أنس-رضي الله عنه- قال:(قال أبو بكر لعمر - رضي الله عنهما - بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق بنا إلى أم أيمن - رضي الله عنها - نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها)[٣]

فكل ذلك يدل على أنه لا بأس للمرأة أن تخاطب الرجال فيما تدعو الحاجة إليه بكلام طبيعي ليس فيه فتنة ولا ريبة كالتسوق والخصومة والشهادة والإستفتاء والتشكي وغير ذلك. وقد نهى الله المرأة عن الخضوع في القول فقال سبحانه (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا)[٤]

---

(١): البخاري (304)

(٢): البخاري(٦٢٤٨)

(٣): مسلم (2457)

(٤): الأحزاب (٣٢)

فيحرم على المرأة أن تلين كلامها وترققه وتمططه مما يكون فيه فتنة للرجل أو يدعو إلى الريبة بها ، و على هذه الصفة يكون صوت المرأة عورة.

وينبغي على المرأة إذا تكلمت مع الرجال الأجانب أن يكون حديثها على قدر الحاجة وأن لا تخوض في التفاصيل أو تتكلم في الأمور الجانبية إلا إذا تطلب الأمر ذلك.



والحاصل أن لصوت المرأة الجائز ضوابط:

١- أن يكون فيما تدعو الحاجة إليه وعلى قدر الحاجة.

٢- أن يخلو من الخضوع في القول.

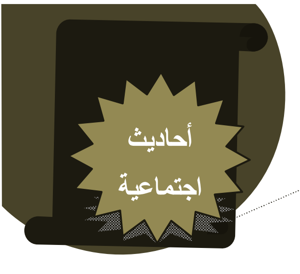
٣- أن لا يكون فيه فتنة ولا ريبة تؤدي إلى الفساد.

ولهذا نهى الإمام أحمد عن إلقاء السلام على المرأة الشابة ورخص في المرأة الكبيرة .

والقول أن صوت المرأة ليس بعورة لا يعني بحال تساهل النساء في مخاطبة الرجال وتوسعهن بلا ضوابط ، بل الواجب عليهن التزام الشرع والتقيد بقيوده.

وقد فرط كثير من النساء في هذا العصر فصرن يتحدثن مع الرجال الأجانب كما يتحدثن مع محارمهن من خضوع في القول وإطالة في الكلام وإخبار بالأمور الخاصة وضحك ونحوه ، وإذا أنكر على إحداهن قالت صوت المرأة ليس بعورة وهذه مغالطة كبيرة وتنصل عن الشرع ومخالفة لحكمه ولا يسوغ ذلك للمرأة نشأتها في مجتمع منفتح ومتساهل والله يوفق من كان صادقا ومعظما لشرعه. وكذلك عمل المرأة في مجال الإعلام وتقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية لا يجوز لها المشاركة في ذلك لأن هذه المهنة تتطلب تحسين الصوت وترقيق الكلام وإظهار الإبتسامة وغير ذلك من المفاسد كالتبرج والاختلاط من الأمور التي لا يقرها الشرع وتأباه الفطر السليمة ولا يلتفت إلى من شذ ورخص في ذلك من المتساهلين في الفتوى.

وقد حرص الشارع الحكيم على ستر صوت المرأة وإخفاءه في كثير من الأحوال ، فأباح لها التصفيق فقط في الصلاة لتنبيه الإمام على خطأه ، وأسقط عنها الأذان والإقامة ، وأمرها بالإسرار بالتلبية في المناسك ، ومنعها من الإمامة بالرجال في الصلاة ، وجعل الولاية والرئاسة الكبرى من خصائص الرجل لا تليها المرأة ، وغير ذلك مما يدل على أن الأصل في المرأة أن تخفي صوتها وتستره عن الرجال إلا إذا كانت المصلحة راجحة في إظهاره.



الامتحان الأصعب

فقد خلق الله الخلق لعبادته وسخر لهم الدنيا وابتلاهم بالشر والخير قال تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}.[١]وإن ظروف الحياة صعبة في الغالب خاصة في هذا الزمن الذي طغت عليه الماديات والمظاهر وضياع الحقوق وضعف فيه التكافل الإجتماعي والروابط الأسرية. قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ}.[٢]

إن الإنسان حريص دائما على تحقيق أهدافه وإصلاح أحواله المادية والبحث عن حياة كريمة تكفل السعادة والأمان له ولأسرته. وربما بالغ في السعي واللهاث وراء زينة الدنيا ولو كانت حياته طيبة. والإنسان بطبعه يحب المال. قال تعالى: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}.[٣] ولقد رغب الإسلام في أن يكون المرء حريصا على ما ينفعه يأكل من عمل يده يسعى في تحصيل رزقه يعتمد على نفسه ولا يكون عالة على الآخرين. والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان) [٤]. وإذا سعى الإنسان في ذلك فقد يتحقق له مراده ويحصل نجاحه ويعيش حياة هنيئة فإذا وجد ذلك فليحمد الله ولينسب الفضل لله وليعلم حق العلم أن هذا ابتلاء من الله وسع عليه في رزقه ووفقه في حياته الإجتماعية

---

(١): الأنبياء (٣٥)

(٢): البلد (٤)

(٣): العاديات (٨)

(٤): مسلم (2667)

وجعله ناجحا في حياته الوظيفية ليرى أيشكر أم يكفر بالنعمة ، فليستعمل هذه النعمة في طاعة الله وليكن متواضعا وليحسن لقرابته وأصحابه وكل من صنع له معروفا أول مشواره وليسخر ماله في نصرة دينه ولا يعش عابثا همه الملذات كحياة البهائم معرضا عن طاعة ربه.وكثير من الناس إذا أحسن الله إليه كفر بالنعمة وتكبر وجحد المعروف وتناسى الفقراء وصار مسرفا من إخوان الشياطين من الغافلين عن طاعة الله وذكره والله المستعان. قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا).[١]

وقال تعالى: (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ).[٢] وهذا امتحان صعب يبتلي الله من شاء من عباده. وهذا الغني الميسور معظما

محسودا في نظر أهل الدنيا الكل يتمنى منزلته وهو في حقيقة الأمر مبتلى بفتنة عظيمة وقيامه بعبادة الشكر.وهناك امتحان أصعب من الأول قل من الخلق من ينجح فيه ويحفظ دينه ويثبت على الطريق وهو أن يخفق المرء في ميدان من ميادين الحياة وتوصد في وجهه الأبواب ويتخلى عنه أقرب الناس إليه وتضيق عليه الأرض بما رحبت ويضيع جهده فإذا يئس من الفرج فتح له الشيطان بابا من الشر يتملك من خلاله الدنيا ويحصل على فرص العمل والوظيفة المرموقة والشهرة والجاه وغير ذلك فتأتيه العروض على أيدي جنود إبليس وسماسرة الباطل فحينها يكون امتحانه الأصعب هل يبقى على مبادئه ويصبر على شظف العيش أم يتخلى عن القيم وتعاليم دينه التي يؤمن بها لأجل عرض من الدنيا فيكون ممن باع دينه بعرض من الدنيا كحال با عوراء من بني إسرائيل قال تعالى في بيان حاله: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ).(٣)

---

(١): المعارج (١٩)

(٢): فصلت (٥١)

(٣): الأعراف (١٧٥)

فهذا رجل سعى في التجارة فلم يفتح عليه وكانت الخسارة حليفته في كل مشروع فلما يئس عرض عليه العمل في تجارة الممنوعات بأرباح خيالية وجهد يسير. أو عرض عليه الغش والتدليس في سلع معينة أو التزوير في مشاريع وغير ذلك من العروض الشيطانية التي تضمن له الغنى بأقصر طريق.

وهذا موظف صغير في مرفق حيوي حساس حاول التفوق والنجاح فلم يتيسر له وثقلت عليه أعباء الأسرة مع قلة المرتب والحوافز فلما ضاقت عليه عرض عليه الرشاوى الكبيرة

من قبل كبار المتنفذين أو المشاركة في سرقة الأموال العامة بنسبة من الفائدة من قبل بعض المدراء.

وهذه فتاة عفيفة من أسرة فقيرة اجتهدت وسهرت الليالي في الحصول على الشهادة فلما تخرجت بحثت عن وظيفة فلم تجدها ولم يتقدم لها الزوج الكفء وساءت ظروف أسرتها فلما أغلقت في وجهها الأبواب عرض عليها أهل الشهوات العمل في أماكن مشبوهة أو القيام بأنشطة محرمة أو العلاقة برجل لا تحل له مقابل أموال عظيمة وخدمات ميسرة.

وهذا رجل من أهل العلم أمضى عمره في تعلم الحق وتعليمه ونشر الدين وكان زاهدا في دنياه وصبر وضحى لأجل إعلاء كلمة الله فلما كثرت مسؤولياته وعظمت ديونه واحتاج للدنيا شق عليه ذلك ولم يجد مخرجا فحينها عرض عليه المشاركة في برامج مشبوهة أو الترويج لفتاوى باطلة أو العمل في مؤسسات محرمة أو نشر الرذيلة والسكوت عن الباطل مقابل امتيازات و أموال تصلح أحواله وتجعله من أهل اليسار.

وهذا رجل كان يحب زوجه ولكنه فشل في حياته الإجتماعية وحصل له انفصال عن زوجه وصار يعيش فراغا عاطفيا كبيرا فقد المودة والمحبة والألف والأنس وضاقت عليه نفسه وصار عنده اكتئاب وحزن على فقده وبذل جميع الوسائل ليرجع إلى حبه ولم يستطع إلى ذلك سبيلا

وفي أثناء ذلك تحاول امرأة جميلة لها شأن أن تغريه وتوقعه في غرامها وتمارس معه الحب المحرم من غير مقابل يبذله إلا رضاه بالفاحشة والعلاقة الغير شرعية. والأمثلة على ذلك كثيرة.يجب على من ابتلي بهذا الإمتحان الأصعب أن يصبر ويثبت على الحق ولو كان مرا ولا يغتر بزينة الدنيا وزخرفها الزائل الذي ينقضي عن قريب. قال تعالى في وصف الدنيا: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ).(١)

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا فتنة الدنيا وشرورها فقال: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء).(٢).

وفي الصحيحين: (أبشروا وأمّلوا ما يسركم، فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوا، فتهلككم كما أهلكتهم).(٣)إن هدف المؤمن العظيم هو دخول الجنة والفوز بالنعيم المقيم فلا يليق بالمؤمن أن يستبدل النعيم الخالد بالنعيم الزائل. فشتان بين النعيمين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا الله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة، فيقال له: يا بن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول: لا الله ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط) (٤).

---

(١): الحديد (٢٠)

(٢): مسلم (2675)

(٣): مسلم (2963)

(٤): مسلم (2809)

إن رضاه بالمتعة المحرمة والحصول عليها يعقبها خزي في الدنيا وعذاب ونار في الآخرة. ناهيك عن زوال البركة والتوفيق في أهله وماله لأنه نبت على السحت. وفي جامع الترمذي: (لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به).(١)

إن الله قدر عليه هذه الحال لحكمة يعلمها سبحانه وهي الأصلح لحاله. فإذا قام بعبادة الصبر واحتسب الأجر كان من أهل الجنة. وقد جاءت البشائر العظيمة في السنة للفقير الصابر وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن أكثر أهل الجنة من الفقراء.

إن الله رضي لخليله وصفيه صلى الله عليه وسلم تلك الحال فجعله فقيرا متواضعا ولم يجعله ملكا جبارا. ورضيه لأوليائه الصالحين. وفي الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحة: (إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمة الماء).[٢]

إن الذي يجعل المؤمن يخسر في هذا الإمتحان الأصعب هو نظره القاصر إلى حقيقة الدنيا وطول الأمل وغلبة الهوى وضعف البصيرة في وعد الله وثوابه الجزيل. أما من وفقه الله وعصمه يبصر حقيقة الدنيا ويستحضر مآله إلى الآخرة ورجوعه إلى الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة).[٤].

إن أعظم ما يحفظ المؤمن في هذا الإمتحان الأصعب هو قوة البصيرة وزيادة الإيمان.

---

(١): أحمد (14860)

(٢): ابن حبان (669)

(٣): مسلم (٢٩٥٦)

(٤): مسلم (1805)

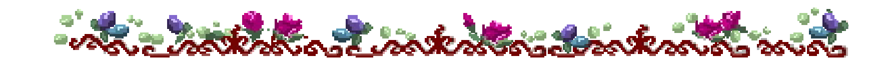
ومن المواقف الرائعة المشرفة التي نجح فيها المؤمن في الامتحان الأصعب ما روته السنة الشريفة من موقف الصحابي الجليل كعب بن مالك رضي الله عنه حين هجره الرسول صلى الله عليه وسلم وتركه أهله وأحبابه وأظلمت عليه المدينة وأصابه اليأس وساءت سمعته عند المؤمنين في هذه اللحظة الحرجة والأزمة العصيبة يعرض عليه الكفار أن يلحق بهم

ليكرموه ويرفعوا شأنه وتفتح له زهرة الحياة الدنيا فماذا صنع. قال كعب: (قال فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها).[١]

---

(١): أحمد (١٥٢٢٩)

الحقوق الستة





فإن هذا الدين عظيم قد ضمن حقوق المسلمين وأوصى بالإحسان إلى الناس وحث على فعل كل ما يؤلف بين القلوب ويدخل السرور إلى النفوس ويجبر الخواطر.

والمسلمون باعتبار الحقوق قسمان:

١- من تربطك بهم قرابة أو علاقة أو مصاهرة أو مشاركة في عمل كالوالدين والزوجة والأقارب والأصهار والجار وزميل العمل والصديق والصاحب في السفر ونحو ذلك فهؤلاء لهم حقوق خاصة متأكدة تزيد على غيرهم .

٢- عموم المسلمين الذين لا تربطك بهم علاقة خاصة فهؤلاء لهم حقوق عامة قد دل الشرع عليها .

وقد دلت السنة الصحيحة على جملة من الحقوق العامة ، ومن أشهرها وأكدها الحقوق الستة وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم لعظمها وأهميتها وكثرة حاجة الناس إليها وكثرة مصالحها ، فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصحه وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه)[١].

وهذا بيان لهذه الحقوق:

(١) إلقاء السلام:

يستحب للمسلم إلقاء السلام على من يعرف ومن لا يعرف من المسلمين ويجب على من سلم عليه الرد بالمثل والزيادة أفضل قال تعالى (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)[٢]قال الحسن البصري " السلام تطوع والرد فريضة" . وصيغة السلام المشروعة (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فإن اقتصر على قوله السلام عليكم جاز والزيادة أفضل.

---

(١): مسلم (2164)

(٢): النساء (٨٦)

عن عمران بن حصين أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (السلام عليكم يا رسول الله فرد عليه ثم جلس فقال: «عشر»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم

ورحمة الله يا رسول الله، فرد عليه ثم جلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، ثم جلس فقال: «ثلاثون»)[١]رواه أبو داود والترمذي.

ولا تشرع الزيادة على ذلك وما روي في ذلك شاذ لا يصح ، ويجوز التحية بغير السلام بتحية لا محذور فيها ولا يداوم عليها ، ولا يجوز التحية بتحية الكفار، ولا يجوز السلام بإشارة العين أو اليد وهي تحية اليهود إلا إذا كان بعيدا فيشير بيده مع الكلام ، والسنة أن يسلم الراكب على الماشي والقائم على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير ، ويسن السلام إذا دخل على قوم وتسن معه المصافحة عند اللقاء والمعانقة عند القدوم من السفر ولا يشرعا عند الفراق. ويسن أيضا السلام عند الخروج ، والسنة خفض الصوت بالسلام إذا دخل على قوم نيام. ولا يجوز للرجل مصافحة المرأة الأجنبية مطلقا ويجوز له إلقاء السلام على المرأة إذا أمنت الفتنة ولم يكن خلوة. ولا يجوز بدائة الكفار بالسلام فإن سلموا جاز الرد عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه)[٢].

(٢) إجابة الدعوة:

يستحب للمسلم الإجابة إذا دعاه أخوه المسلم سواء كانت المناسبة عامة أو خاصة ويتأكد ذلك في وليمة العرس وقد أوجب ذلك بعض أهل العلم فيها وهو الصحيح أما غير العرس فيستحب ولا يجب فعن ابن عمر مرفوعا (أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيتم إليها) [٣] متفق عليه وعن أبي هريرة قال (شر الطعام طعام الوليمة تدعى لها الأغنياء وتترك الفقراء ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله)[٤].

---

(١):أبي داوود (٤٥٢١)

(٢): مسلم (2169)

(٣): البخاري (٥١٧٩) و مسلم (١٤٢٩)

(٤): مسلم (1433)

وإذا دعاه اثنان أجاب الأسبق منهما ، والواجب هو الحضور في الدعوة أما الأكل فلا يجب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إذا دعي أحدكم فليجب ، فإن كان صائما فليصل ، وإن كان مفطرا فليطعم) [١]. ولكن يستحب له مراعاة حال من دعاه إذا كان عدم الأكل يشق عليه أكل واحتسب الأجر وإذا كان يتفهم الحال ولا يحزن لذلك حضر ودعي له ثم انصرف وكان ابن عمر يحضر الوليمة من عرس وغيره وهو صائم .

ويشترط لحضور الدعوة شروط :

١ – أن تخلو الدعوة من المنكر .

٢ _ أن لا يكون مال الداعي حراما.

٣ – أن تكون دعوته خاصة أما إذا دعي دعوة عامة وهي الجفلى فلا يجب .

٤ – أن لا يكون عنده عذر يمنعه من الحضور كمرض وشغل وخوف على أهل أو مال.

٥ – ألا يكون في حضوره ضرر أو مشقة عليه لكون المكان خارج البلد أو يحتاج إلى سفر. وتجوز إجابة دعوة الكافر إذا كان في ذلك مصلحة.

(٣) النصيحة:

يستحب للمسلم أن ينصح لإخوانه المسلمين عموما من غير طلب منهم قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم) [٢]متفق عليه ، ويتأكد ذلك إذا طلب منه أحد المسلمين النصيحة ، والنصيحة هي إرادة الخير للمنصوح ، ونصحه للمسلم أن يصدقه القول ويكونا أمينا في رأيه ولو على حساب نفسه وقريبه ويحب الخير له كما يحبه لنفسه وهو دليل على كمال الإيمان فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [٣].

---

(١): مسلم (1433)

(٢): البخاري (524)

(٣): البخاري (13)

والنصيحة عامة في كل شؤون الحياة في الولايات والأعمال والتجارات والمساكن والأمتعة والصداقات والعلاقات الإجتماعية وغير ذلك مما يعود على المسلم بالنفع ويحقق له المصلحة في دينه ودنياه ، ومن أعظم أنواع النصح للمسلم أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وتبصيره في دينه وتحذيره من الشرور والفتن والحرص على هدايته ،

وللنصيحة آداب :

١- الإخلاص في النصيحة واحتساب الأجر من الله.

٢- العلم بالأمر الذي ينصح فيه.

٣- الرفق في نصيحة المنصوح.

٤- الإسرار في النصيحة وعدم التشهير بالمنصوح. ومما ينافي النصيحة الغش والخديعة والخيانة والغدر قد نهى الشرع عن ذلك وهي ليست من أخلاق الناصحين. ولا يشرع نصح الكافر قال الإمام أحمد (ليس على المسلم نصح الذمي وعليه نصح المسلم).[١]

(٤) تشميت العاطس:

يستحب للمسلم أن يشمت أخاه إذا عطس فحمد لله روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه يرحمكم الله، فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم)[٢]وإذا لم يحمد العاطس لم يشمته عن أنس بن مالك قال: (عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذي لم يشمته: عطس فلان فشمته، وعطست أنا فلم تشمتني. قال: إن هذا حمد الله، وإنك لم تحمد الله)[٣]متفق عليه .

---

(١):أحمد جامع العلوم والحكم (١٤)

(٢): البخاري (6224)

(٣): الأدب المفرد لبخاري (931)

وينبغي أن ينبهه إلى العمل بالسنة ، وإذا عطس فوق ثلاث فلا يشمته لما روى مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن عطس فشمته، ثم إن عطس فشمته، ثم إن عطس فشمته، ثم إن عطس فقل إنك مضنوك.)[١] قال عبد الله بن أبي بكر: لا أدري أبعد الثالثة أو الرابعة . ويكفي تشميت الواحد عن الجماعة كرد السلام ، ويشمت قارئ القرآن ولا يجوز التشميت أثناء استماع خطبة الجمعة و كذلك إذا كان الإنسان مشغولا بالصلاة ، ولا بأس بتشميت الرجل للمرأة والمرأة للرجل إذا أمنت الفتنة ، وإذا عطس الطفل الصغير دعي له بالبركة والصلاح، ونحو ذلك. ولو لم يحمد الله مثل: بارك الله فيك. ويشمت الكافر بالهداية والصلاح فقد ثبت : (أنه كان اليهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول لهم يرحمكم الله، فكان يقول يهديكم الله ويصلح بالكم)[٢].

والسنة أن يضع العاطس يده أو ثوبه أو نحوه على فمه وأن يخفض صوته لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال {كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته }[٣].

(٥) عيادة المريض:

يستحب للمسلم عيادة أخيه إذا مرض سواء كان مرضه خفيفا أو شديدا ، وقد ورد في السنة فضل عظيم للعيادة عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (أن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل : يا رسول الله وما خرفة الجنة ؟ قال : جناها)[٤] رواه مسلم، وليس هناك في الشرع وقت معين للعيادة ، وينبغي للعائد أن يتخير الوقت المناسب لزيارة المريض ويختلف ذلك بحسب اختلاف أحوال المرضى .

---

(١): شعب الإيمان للبيهقي (٣٠٨٧/٧)

(٢): أحمد (19088)

(٣): أبو داود (٥٠٢٩)

(٤): مسلم (٢٥٦٨)

ولا يعود المريض وقت نومه وراحته وحاجته من أخذ دواء وطعام ، وإذا زاره جلس قليلا ولم يثقل على المريض إلا أن يكون يستأنس بمكثه ، ويسن له أن يدعو للمريض بما ورد ويقرأ عليه القرآن رجاء شفائه والتخفيف عنه ، وينبغي له أن يفسح له في الأجل ويعظم رجائه بالله روي في سنن ابن ماجه (إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ؛ فإنه لا يرد من قضاء الله شيئا ، وإنه يطيب نفس المريض) [١]، وإذا كان المريض في سياق الموت سن تذكيره بالشهادة برفق من غير تعنيف حتى لا يجزع ولا ينفر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله). [٢].
ويذكره بالتوبة والخروج من المظالم والوصية. وتجوز عيادة الكافر إذا رجيت مصلحة

تأليفه للإسلام.

(٦) إتباع الجنازة:

يستحب للمسلم إتباع جنازة أخيه إذا مات والسنة أن لا ينصرف حتى تدفن ، وقد ورد فضل عظيم لذلك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين) [٣]وكان بن عمر يصلى عليها ثم ينصرف فلما بلغه حديث أبي هريرة قال لقد ضيعنا قراريط كثيرة .متفق عليه ، والمشي في إتباعها أفضل من الركوب إلا أن يكون هناك مشقة أو بعد عن ابن عمر قال : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر يمشون أمام الجنازة) [٤] ، والسنة للماشي أن يكون أمامها والراكب أن يكون خلفها ، ومن تقدم الجنازة إلى الصلاة أو المقبرة لم يحصل له فضيلة المتابعة ، والسنة الإسراع بالمشي بالجنازة وعدم التباطؤ بها لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما في الصحيحين ، ويكره رفع الصوت بالذكر والقراءة والدعاء في إتباع الجنازة والسنة خفض الصوت والسكينة .

---

(١): الترمذي (2087)

(٢): مسلم (918)

(٣): البخاري (1325)

(٤):لترمذي (1007)

وقد أنكر ابن عمر على رجل رفع صوته بالدعاء ، وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ – من كبار التابعين– ": كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ خَفْضَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْجَنَائِزِ وَعِنْدَ الذِّكْرِ وَعِنْدَ الْقِتَالِ " ، ومن تبع الجنازة يكره له الجلوس قبل وضعها عن أعناق الرجال لما أخرج الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا اتبعتم جنازة فلا تجلسوا حتى توضع) [١]، ويكره للنساء تشييع الجنائز لقول أم عطية رضي الله تعالى عنها:(نهينا عن إتباع الجنائز ولم يعزم علينا)[٢] متفق عليه. ولا يجوز تشييع جنازة الكافر كالصلاة عليه.

وبعض الناس مع حرصه على الخير والعبادة يخل كثيرا بالقيام بهذه الحقوق ولا يراعي الآداب العامة إما لجهله بفضلها وعظم أجرها أو تكاسلا عنها واللائق بالعبد أن يكون حريصا على ذلك مهتما بحقوق إخوانه المسلمين لا يفوت فرصة ولا يترك مناسبة فرح أو حزن إلا وكان له فيها حضور ولو عظم جاهه وكثرت مسؤولياته . لما توفى النبي (قال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب - رضي اللَّه عنهما-: انطلقْ بنا نزر أم أيمن، كما كان رسول اللَّه (يزورها، فلما دخلا عليها بكت. فقالا : ما يبكيك، فما عند اللَّه خير لرسوله؟ قالت: أَبكِي أنّ وحى السماء انقطع، فهيَّجتهما على البكاء، فجعلتْ تبكى ويبكيان معها)[٣] رواه مسلم.

ولاشك أن العناية بهذه الحقوق لها أثر عظيم في جمع الكلمة ونشر الألفة والمحبة وتقوية الأواصر الأخوية بين المسلمين قال رسول الله (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)[٤] رواه مسلم.وقد كان مجتمعنا وآباؤنا حريصون كل الحرص على القيام بهذه الحقوق إلى وقت قريب وقد قل هذا الإهتمام عند كثير من شباب اليوم والله المستعان.

---

(١): أحمد (10935)

(٢): البخاري ومسلم

(٣) مسلم (٢٤٥٤)

(٤): مسلم (56)



نكران الجميل

إن الإنسان بطبيعته يعاشر الناس ويأنس بصحبتهم ويتخذ منهم إخوانا وأحبابا يفرح بهم ويركن إليهم إذا نزلت به الخطوب بعد الله ويودعهم أسراره ويبث إليهم همومه ويشاورهم في أموره وقد يحتاج إلى خدمتهم ومعونتهم ويكون لهم أيضا عونا لهم يحسن إليهم.

والناس فيهم الكريم واللئيم فيهم من إذا أحسنت إليه شكرك وعرف لك الجميل وذكرك بالذكر الحسن وكافأك على المعروف متى ما سنحت له فرصة ولو بكلمة طيبة متبعا هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: (من أتى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه).[١]

ومنهم اللئيم من إذا أحسنت إليه تمرد وكفر معروفك وأنكر جميلك وتناساك وجفاك إذا انتهت مصلحته وتمت فائدته وهذا الضرب كثير في هذا الزمان والله المستعان. إن الشخص الكريم بطبعه محب للإحسان والفضل إلى الغير برأيه ووقته وجهده وعلمه وشفاعته وماله لكن كثيرا من الكرماء لا يميزون بين الناس بين من يستحق الإحسان ومن لا يستحق ولذلك تقع لهم مشاكل وتواجههم عقبات في حياتهم العملية مما تصيبهم بالإحباط أو تسبب لهم الانقطاع عن بذل الخير أو غير ذلك من الآثار النفسية. قال علي بن عبد الله بن عباس : (وزهدني في كل خير صنعته إلى الناس ما جربت من قلة الشكر). إن نكران الجميل وقلة الوفاء من الأخلاق الذميمة التي نهى عنها الشرع وحذر منها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس).

---

(١): أبو داوود (1672)

(٢): أحمد (7879)

وهو يدل على سوء الخلق وقلة المروءة وفساد الرأي وأنانية النفس وضعف الإيمان وغيره من صفات السوء. إنه إنكار للفضل وجحود بالإحسان الذي من الله به على عباده وفتح عليهم به وكفران للنعم كما في الترمذي: (من صنع إليه معروف فوجده فليجز به فإن من أثنى فقد شكره ومن كتم فقد كفره).[١] ومن كانت عادته كفران نعم الخلق وترك شكرهم كانت عادته كفران نعم الله وترك شكره. فلا يليق بالعاقل أبدا أن ينكر الإحسان ويتنكر له. إن اعتراف الإنسان بفضل الغير ومعروفه لا ينقص من قدره ولا يحط من منزلته بل يعلي قدره عند الله وفي عيون الخلق.

إن المؤمن ينبغي عليه أن يكون وفيا شاكرا لأهل الإحسان ذاكرا للجميل حسن العهد بمن أحسن إليه يحفظ الود ويرعى حرمة من له صحبة وعشرة طويلة لا ينسى المعروف لأهله ولو طال به الزمان. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الوفاء لمن أحسن إليه وكان يقبل الهدية ويثيب عليها ويذكر المعروف ويجازي به بل كان يفعل أعظم من ذلك يشكر من أحسن إلى الناس فقد أعتق ابنة حاتم الطائي مكافأة لإحسان أبيها وفضائله على الناس وألبس المنافق عبد الله بن أبي بن سلول قميصه كفنا له مكافأة لمعروفه في إعطائه قميصه لعمه العباس يوم أسر في بدر وأوصى بالإحسان إلى الأنصار والتجاوز عن عثراتهم مقابل ما بذلوه في نصرة الدين والإحسان إلى المهاجرين وأوصى بأهل مصر خيرا لنسبه ومصاهرته لهم في مارية القبطية.

ومن أعظم مشاهد الوفاء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حسن عهده بخديجة رضي الله عنها وذكره لها بالخير وتعاهده لصويحباتها بالصلة والبر ثبت في صحيح البخاري قالت عائشة: (وربما ذبح الشاة ، ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة).[٢] وذلك لعظم معروفها ونصرتها لدعوته ومؤازرتها له بمالها وجاهها ورأيها في أشد المواقف.

---

(١): صحيح الأدب المفرد (١٥٧)

(٢): البخاري (3818)

ومن محبته لها وذكره لمحاسنها بعد موتها غارت منها عائشة رضي الله عنها تقول: (استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعرف استيذان خديجة فارتاع لذلك ، فقال: اللهم هالة . قالت : فغرت فقلت : ما ذكر من عجوز من عجايز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها).(١). ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن حسن العهد من الإيمان).(٢)

وقد كان السلف الصالح يعرفون الفضل لأهله ويجازون الإحسان بالإحسان ويكافئون أهل المعروف ولا ينكرونه. لما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر بن يحي وما نزل بالبرامكة حول وجهه إلى الكعبة وقال : اللهم إنه كان قد كفاني مئونة الدنيا فاكفه مئونة الآخرة. ومكث الإمام أحمد أربعين سنة ما بات ليلة إلا ويدعو فيها للشافعي وفاء بمعروفه في تعليمه الفقه والأصول.

إن نكران الجميل له صور مشاهدة في حياتنا تتكرر مع الأيام مع الولد والزوج والزوجة والجار والقريب والبعيد وتروى في هذا الباب قصص غريبة وأحوال عجيبة.

ومن أشنع صور نكران الجميل ما يلي:

١ – أن يحسن الشيخ للتلميذ ويرشده للهداية ويدله على طرق الخير ويفني الأوقات الطويلة في تعليمه العلم وتفقيهه في دين الله ويصبر على جهله وسوء أدبه وعجلته فإذا كبر التلميذ وصلب عوده وأصاب حظا من العلم وأدرك المسائل وصار من أهل العلم جفا شيخه وتناسى معروفه ولم يحفظ له الجميل ولم يقر بالفضل لأهله وربما أساء إليه وتطاول عليه وصار عاقا به.

---

(١): البخاري (3562)

(٢): السلسلة الصحيحة للألباني (١/٤٢٤)

٢- أن تحسن الزوجة إلى الزوج وتكون كريمة معه بمالها وتضحي لأجله وتقف معه حال فقره وشدته وتقدم له الشيء الكثير في سبيل إرضائه ومحبته وربما كان مريضا فتصبر وتحتسب وتسهر عليه فتبذل كل ما تملك في سبيل شفائه فإذا استغنى الزوج وصلحت حاله وأقبلت عليه الدنيا رحل عنها وطردها وشردها في الوقت التي تكون في أمس الحاجة إلى عطائه وإحسانه فينسى معروفها ويتناساها ويقابل الإحسان بالإساءة وربما ذكرها بسوء. وبعض المحسنين يشتكون أهل زمانهم في قلة الشكر والنكران للجميل وعدم الوفاء فإلى هؤلاء أقدم لهم وصايا نافعة:

أولا: إذا أحسنت فاجعله لله وتعامل مع الله ولا تتعامل مع الخلق ولا تنتظر من أحد جزاء ولا شكورا.

ثانيا: أحرص على اختيار الشخص المناسب من أهل المروءة والفضل الذي يستحق الإحسان والبذل.

ثالثا: أتق شر من أحسنت إليه وكن على حذر منه.

رابعا: وطن نفسك على تغير أحوال من أحسنت إليهم وتوقع منهم النكران والجفاء.خامسا:

لا تجعل إحسانك للناس وعطائك على حساب أهلك ونفسك مما يلحق الضرر بك ويسبب لك الحرج إلا إذا تيقنت أن إحسانك في موضعه وأن معروفك في أهل العلم والفضل ممن يتقرب إلى الله بخدمتهم وإيثارهم.

سادسا: عند بذلك للإحسان والفضل كن واثقا بالله معتمدا عليه ثم على قرارك المناسب ورأي أهل الحكمة ولا تلتفت أبدا إلى أقاويل الناس وإشاعاتهم التي تسفه الكريم على بذله وإحسانه وتذمه على منعه وإمساكه فإن من أرعى سمعه لكلام الناس اختلطت عليه الأمور وتوقف عن عمل الخير والناس لا يرضيهم شيء.



التحذير من عادة الإفرنج (تربية الكلاب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. وبعد: فإنه مما يؤسف ابتلاء بعض المسلمين هداهم الله بعادة سيئة وهي تربية الكلاب في منازلهم من غير حاجة معتبرة فتراهم يتخذونها في بيوتهم ويخالطونها مخالطة الحيوانات الطاهرة فيمسونها ويقبلونها ويألفونها وتمس متاعهم وفرشهم.

إن تربية الكلاب على هذه الصورة في الأصل عادة قبيحة من عادات الإفرنج وغيرهم من الكفار قد وفدت على المجتمع المسلم في الأزمان المتأخرة مع ضعف الوازع الديني وغياب الثقافة الشرعية وقلة الرقابة.

إن الإفرنج معروفون بقلة الطهارة ومباشرة النجاسات والتساهل الشديد في التطهر من الأحداث الصغرى والكبرى وكل من خالطهم وعاشرهم عرف سوء حالهم. ومن العجب أنهم يعتنون بإكرام الكلاب ورعايتها وإلفها ومحبتها كمحبة البشر أو أكثر في بعض الأحوال وهذا من انتكاس الفطرة ومخالفة الشرائع التي كرمت الإنسان على الحيوان.
إن تربية الكلاب داخل في نصوص التحذير من التشبه بالكفار كقوله صلى الله عليه وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم).[١]. وقد وقع ما خشي منه رسولنا الكريم بقوله: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه. قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن). [٢].

إن تربية الكلاب عمل محرم قد حذر منها الشارع بقوله: (من اتخذ كلبا إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط).[٣].

---

(١): أبو داود (4031)

(٢): البخاري (٧٣٢٠) و مسلم (٢٦٦٩)

(٣): مسلم (١٥٧٥)



وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اقتنى كلبا إلا كلب ماشية أو ضاريا نقص من عمله كل يوم قيراطان).[١] قال ابن قدامة: (فصل : ولا يجوز اقتناء الكلب إلا كلب الصيد أو كلب ماشية أو حرث).

إن تربية الكلاب سبب عظيم لنقص الثواب وزوال الحسنات الكثيرة من ذمة المسلم وقد ورد أنه ينقص قيراط وقد فسر في حديث أتباع الجنازة بمقدار الجبل العظيم كأحد وورد أنه ينقص قيراطان وقد وجه العلماء هذا الاختلاف بوجوه فقيل إذا كان الكلب مؤذيا نقص قيراطان وإلا فواحد وقيل القيراطان داخل المدينة والقيراط خارجها وقيل أخبر بقيراط ثم زاد من باب التغليظ والحاصل أن اتخاذه لغير رخصة أمر خطير يفوت على المسلم خيرا عظيما فلا ينبغي التهاون به.

إن تربية الكلاب مانع من دخول الملائكة في البيت كما ورد في الصحيحين: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة).[٢] وامتنع جبريل عليه السلام من دخول بيت النبوة لما دخل جرو تحت سرير النبي فلما علم به أخرجه النبي صلى الله عليه وسلم في الحال. فيحرم المسلم من الملائكة التي تستغفر لأهل البيت وتنزل عليهم السكينة وتنشر بينهم السلام والأمان وتطرد الشياطين وإذا خرجت الملائكة من بيت دخلته الشياطين وغلب على أهله الغفلة.

إن تربية الكلاب واستحسانها تدل على قلة الطهارة ونقص المروءة والمهانة لأن الشارع شدد في تطهير نجاسة الكلب واشترط فيها ما لم يشترطه في سائر النجاسات فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرّات إحداها بالتراب) متفق عليه.[٣]

---

(١): البيهقي (6:8)

(٢): البخاري (3322)

(٣): مسلم (282)



والكلب أنجس من الخنزير على الصحيح من قولي الفقهاء. كما أن تقبيل الكلب ولمسه يعرض الإنسان لأمراض وآفات في الجهاز التنفسي حذر منها الأطباء. إن الشارع الحكيم أهدر حرمة الكلب وجعله خبيثا ليس له قيمة شرعا ولذلك حرم ثمنه كما في الحديث: (أنه نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن). [١]. وجاء ذكر الكلب في مناسبات متعددة في الكتاب والسنة في معرض الذم مما يشعر بخسة هذا الحيوان ودناءته. قال تعالى: (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ)[٢] وورد في الصحيحين: (العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه). [٣]ونهي عن إقعاء كإقعاء الكلب. فأين من يكرمه ويحبه ويوده بعد ذلك. ومع ذلك فقد أمر الشرع بالإحسان إليه لأن في كل كبد رطب أجر وقد غفر للبغي لما سقت الكلب حين أشرف على الهلاك.

وقد رخص الشارع فقط في استعمال الكلب في ثلاثة أحوال حال الصيد ورعي المواشي وحراسة الزرع لأجل الحاجة والمصلحة الراجحة على المفسدة في هذه الأحوال فيبقى ما سواها على أصل المنع. وأما استعماله في حراسة المنزل وكشف المخدرات وغيره من الأغراض الصحيحة فجائز على الصحيح من باب القياس لتحقق العلة. قال النووي: (اختلف في جواز اقتنائه لغير هذه الأمور الثلاثة كحفظ الدور والدروب، والراجح جوازه قياساً على الثلاثة عملاً بالعلة المفهومة من الحديث وهي الحاجة). وهذا قول الشافعية وهو أصح من قول الحنابلة في هذه المسألة. وقد سئل هشام بن عروة عن الكلب يتخذ للدار فقال : (لا بأس به إذا كانت الدار مخوفة).

---

(١): أحمد (1750)

(٢): الأعراف (١٧٦)

(٣): البخاري (2589)

فإذا كانت الدار في طرف البلد أو ليس في البيت رجال أو في حي تكثر فيه السرقة وخشي الخوف والاعتداء حينئذ جاز اتخاذ الكلب للحراسة ولا حرج في ذلك شرعا ولا يدخل في الوعيد ولكن يوضع الكلب في الفناء ولا يدخل به إلى غرف المعاش والنوم. أما الكلب الأسود الخالص أو الذي في رأسه نقطتان فوق عينيه فلا يحل اتخاذه بحال ولو كان لغرض صحيح لأن الشارع جعله شيطانا وأمر بقتله كما جاء في حديث جابر: (عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين فإنه شيطان). [١]. وورد أنه يقطع صلاة المسلم. قال الإمام أحمد بن حنبل: (ما أعلم أحدا رخص في أكل ما قتل الكلب الأسود مِن الصيد).

وكل ذلك يدل على أن الشارع متشوف لتضييق اقتناء الكلاب واستعمالها وعدم التوسع فيها إلا إذا دعت الحاجة لذلك. فلا يليق بالمؤمن الكريم أن يتخذ حيوانا خبيثا نجسا لا قيمة له منقصا للثواب طاردا للملائكة مانعا لأسباب الرحمة اقتداء بالإفرنج أو السفهاء الذين تركوا هدي الإسلام الحكيم. فينبغي للمسلم أن يطهر بيته من الكلاب ويثقف أهله وولده بحكم ذلك ويساهم في إنكار هذه العادة السيئة التي وللأسف صارت في بعض المجتمعات تدل على الرقي والحضارة ومن لم يهتد بالنور الإلهي والشرع الحنيف كان متبعا للهوى والشيطان.ويجب على تاجر الحيوان أن يمتنع من استقدام الكلاب إلى بلاد المسلمين خاصة الكلاب التي تتخذ عادة للترف واللهو والزينة لأنه والحالة هذه مشارك لهم ومتعاون على الإثم والعدوان. ويحرم عليه بيع الكلاب مطلقا على الصحيح حتى الكلاب المباحة لعموم النهي عن ثمنها وما ورد من الاستثناء لا يصح سنده ولا يعول عليه. وينبغي عليه أن يصرف همته لبيع وإجارة الحيوانات المباحة الخالية من الشبهة وهي كثيرة بحمد الله وفيها كفاية وسعة رزق.

---

(١): مسلم (1574)